آداب بلاط غزنة ورسومه في عهدي السلطانين محمود ومسعود الغزنوي

د/ صفاء غنيم عبد العال

مدرس بقسم اللغة الفارسية وآدابها

جامعة الأزهر – فرع البنات

٢٠١٧م – ٢٠١٨ م

الملخص باللغة العربية :

هذا البحث عن آداب بلاط غزنة ورسومه في عهدي السلطانين محمود ومسعود الغزنوي وقد قسم إلى قسمين القسم الأول عن مدينة غزنة من حيث التسمية ، والموقع والحدود والمناخ والجنس واللغة ، والجانب السياسي لها ، والقسم الثاني عن آداب بلاط غزنة ورسومه ويشتمل على قسمين القسم الأول عن الآداب والرسوم الخاصة بالشئون السياسية وهى كتابة رسائل قصيرة بصورة مُعمًا (رمزية) ، ومنها تبادل الخِلع ، ومنح الجواد ، اخذ رهائن من حكام الأقاليم ، واعطاء خاتم الأمان من قبل السلطان ، وارسال الخلع ومنح الألقاب. والقسم الثاني عن الأداب والرسوم الخاصة بالشئون الاجتماعية ومنها الزواج فقد كان له رسوم خاصة فى البلاط الغزنوي وهى الزواج فى سن مبكر، والزيجات المتبادلة فى البلاط الغزنوي بين السلاطين والأمراء وحكام الولايات الأخرى ، الصداق والجهاز، واختيار وفد قبل السلطان لاتمام العقد وتوصيل العروس ثم استقبال العروس. ومن الأداب والرسوم الاجتماعية – أيضًا – المآتم ومراسم العزاء ومن الرسوم الخاصة بها ارتداء الملابس البيضاء فى وقت العزاء واستمرار العزاء على الرسم السلطانى لمدة ثلاثة أيام وزيارة القبور ونثر الدراهم والدنانير كذلك للبلاط الغزنوي رسومه الخاصة بالأعياد الدينية عيد الفطر وعيد الأضحى ، والأعياد الفارسية عيد النيروز وعيد المهرجان وعيد السدق، والآداب والرسوم الخاصة بالمجالس الاجتماعية ومنها نزهات الصيد ، ومجالس الطرب والغناء ، ومجالسة الندماء .

Summary research in English

This search for the customs and traditions of the palaces of Ghazna in the reign of sultan Mahmud and mas'ud al – Ghaznawi. He has been divided into two parts. The first section of the city of Ghazna in terms of naming, location, borders, climate, gender, language and the political side and the second section on the customs and traditions of Ghazni palaces and includes two parts. The first section on custom and traditions political offairs is to write short message in a similar way (sym bolic), including exchanging gifts, horse grants, taking hostages from provin cial governors, give the seal of safety by the sultan, send gifts and give titles and the second section on customs and traditions of social affairs, including marriage, had special traditions in the Ghaznawi palaces A marriage at a yong age. And mutal marriages in ghaznawi palaces between sultan, princes and governors of other states dowry and device, the selection of delegation by the sultan to complete the contract and delivery of the bride and then reveice the bride. Social customs and tradtions are also the Funerals and ceremonies of conslation lt is her oun custom to wear white clothes at the time of conslation and continud solace on the habits of the sultans for three days, visit tiombs and gives money, Al ghaznawi palace also has its own custom for religious holidays, Eidal – fitr and Eid al – Adha Persian holidays, Eid al – Nairoz , Eid al- sadaq. And the tradition of the social councils ,including fishing trips, music and singing councils and scarcity councils

مقدمة :

للبلاط الغزنوي آدابٌ ورسومٌ خاصة بالشئون السياسية يتجلى فيها دور الغزنويين الحضاري في المشرق الإسلامي ، وتوضح كيف أخذت دولتهم شكل الحكومات المنظمة في قيادة تتمثل في السلطان مصدر الحكم وسلطاته وهيئة حاكمة تساعده فى تنفيذ سياسته تتكون من كبار الحاشية ورجال الدولة ، كما كان للبلاط الغزنوي رسومه الخاصة بالنظم الاجتماعية كالزواج وما يتعلق به من حيث سن الزواج ، والخطبة والصداق والجهاز، والزيجات المتبادلة فى البلاط الغزنوي بين السلاطين والأمراء والحجاب ، وحكام الولايات الأخرى ، وكيفية اتمام العقد بوكيل وقدوم العروس وتقديم النثار والخلعة لها ، كما كان للبلاط الغزنوي أدابٌ خاصة بالمآتم ومراسم العزاء ومدة الحداد ، وزيارة المقابر وغير ذلك ، كذلك للبلاط الغزنوي أدابه الخاصة بالأعياد الدينية والفارسية والتى كانت تختلف فى أوقات السلم عنها في أوقات الحرب ، كما كان لهم أيضاً رسومهم الخاصة فى المجالس الاجتماعية مثل رحلات الصيد التى كانت تقام من أجل الرياضة والنزهة ، ومجالسة الندماء وغير ذلك .

وقد قسم هذا البحث إلى قسمين :

القسم الأول : مدينة غزنة جغرافيًا من حيث :- التسمية – الموقع والحدود – المناخ – الجنس واللغة – الجانب السياسي لمدينة غزنة

القسم الثانى : آداب بلاط غزنة ورسومه فى عهدي السلطانين محمود ومسعود الغزنوي ويشتمل على قسمين :

- القسم الأول : الآداب والرسوم الخاصة بالشئون السياسية .

- القسم الثانى : الآداب والرسوم الخاصة بالشئون الإجتماعية .
- الخاتمة .
- قائمة المصادر والمراجع .

القسم الأول : مدينة غزنة جغرافياً :

التسمية : تسمى غزنة ، وغزنين ، وغزنى ، وتكتب فى المصادر بالثلاثة أشكال وغزنى هو الذي يطلق عليها الآن [١]. ويقال لمجموع بلادها زابلستان – نسبة إلى زابل جد رستم بن داستان – وهى البلاد التى قصبتها غزنة ، ونسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح [٢]. وغزنة هى عاصمة الدولة الغزنوية التى حكمت بلاد ما وراء النهر و إيران وأفغانستان والهند من عام (٣٦٦هـ- إلى ٥٩٨ هـ) ، وهى التى كان يزدان بلاطها فى عهد الدولة الغزنوية بالعلماء والأدباء والشعراء والمفكرين من جميع أنحاء العالم الإسلامي [٣]. حتى تحول بلاطها فى ذلك الوقت إلى جامعة عظمى تآلفت فيها مختلف العلوم والمعارف ، وأصبحت من أهم مراكز الأدب والعلم والحضارة فى ذلك الوقت [٤] .

الموقع والحدود : تقع مدينة غزنة على الطريق الرئيسي بين كابل وقندهار، والمسافة بين كابل وقندهار مائة وخمسون كيلو مترًا ومدينة غزنة تقع جنوب غرب كابل ، وهذا يعتبر من عوامل التقدم التى تحسب لها ، وهى ترتفع عن سطح البحرألفين ومائتين وعشرين(٢٢٢٠) مترًا.

---

(١)جيلانى جلالى – غزنه وغزنويان – ص ٢٦- كابل- أفغانستان -١٣٥١هـ ش

(٢)الحموى الامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي – معجم البلدان – المجلد الرابع – ص ٢٠١ – بيروت – ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

(٣)د/عفاف السيد زيدان – مصرية فى بلاد الأفغان – ص ١٩٥ – الطبعة الأولى – ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م

(٤)د/ على الشابى – الأدب فى العصر الغزنوي- ص ١٩ – تونس ١٩٦٥م

ومحافظة غزنة تحاط من الشمال بمحافظات لو گر، وردك ، وباميان ، ومن ناحية الجنوب تحاط بمحافظة زابل ، ومن ناحية الشرق لها حدود مع محافظة پكتيا ، ولها حدود من ناحية الغرب مع محافظتي زابل وأرزگان [١] .

وغزنة هى إحدى المحافظات الكبيرة فى أفغانستان ، وتعتبر التالية بعد كابل من حيث كثافة السكان [٢] وليست هذه المدينة من المدن التاريخية لأفغانستان وحسب بل أنها تعد من كبريات المدن والمراكزالتجارية والصناعية فى آسيا ، حيث كان لموقعها الاستراتيجى بين خراسان والهند دور هام فى حركة التجارة ، وكانت القوافل التجارية التى تأتي من بلاد البنجاب الهندية تستقر ببضائعها فى أسواق غزنة ، ثم تسير صوب خراسان غربًا ، وإلى بخارى وما وراء النهر شمالاً [٣] .

المناخ :- مناخ مدينة غزنة جميل صيفًا شديد البرودة شتاءً، واشتهرت بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة ، ومن خواصها أن الأعمار بها طويلة والأمراض قليلة ، تنبت أرضها الذهب , وبها تفاح فى غاية الحسن يقال له الأميري لم يوجد مثله فى شتى البلاد [٤] . ويصف

---

(١)د/عفاف السيد زيدان – مصرية فى بلاد الأفغان – ص١٩٦

(٢)المرجع السابق – ص ١٩٥

(٣)د/ عصام الدين عبد الرءوف الفقي – الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى – ص ٢٦٩ – القاهرة – دار الفكر العربى – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩

(٤)القزويني زكريا بن محمد القزويني – آثار البلاد وأخبار العباد – ص ٤٢٨ – دار صادر بيروت – ب ت

الشاعرفرخي سيستاني (*) جمال الربيع في مدينة غزنة حيث قضى فيها شبابه وشيخوخته فيقول :

– الأرض من النضارة كأنها سماء مفتوحة ممتدة

والسماء المفتوحة الممتدة كأنها بستان متفتح نضير

– الغياض والرياض من شقائق النعمان كأنها أفواه من الياقوت

والأشجار الخضراء كأنها ألسنة البلابل (١)

– وشجرة التفاح كأنها طيلسان من الحرير

(*)فرخى سيستانى : هو أبو الحسن على بن چولوغ المتخلص بفرخى نشأ فى سيستان وأتم دراسته فيها ووقف هناك على مختلف العلوم الأدبية والرياضيات والفلسفة والموسيقى ، ثم ارتحل إلى چغانيان ووصل إلى الأمير أبو المظفر الچغانى ثم بعد ذلك اتجه إلى غزنة والتحق ببلاط السلطان محمود فقد كان فى بلاطه شاعره المداح المتحدث بلسان دولته الملازم له فى حله وترحاله ، وسجل فى ديوانه حروب وفتوحات هذا السلطان وأعلن مجدها الضخم إلى المسلمين وغير المسلمين، توفى الشاعر فرخى سيستانى عام ٤٢٩هـ

د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى شاعر المشرق الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى عصره وبيئته وشعره – الطبعة الأولى – ص١٥١ – ١٥٤– القاهرة – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

(١)زمين از خرمى گوئى گشاده آسمانستى
گشاده آسمان گويى شگفته بوستانستى
بصحرا لاله پندارى زبيجاده دهانستى
درخت سبز را گويى هزار آوا زبانستى

السابق – ص ٣٩٣

والديباج والدنيا بأسرها كأنها تتغطى بالحرير المزركش [١] .

كما ذكرالشاعر فرخى سيستانى فى أكثر من موضع فى شعره وجود الذهب والفضة فى جبال مدينة غزنة فيقول :

– إذا لم يكن المال موجودًا فإن جبل غزنيين

غني بالفضة وذهب المناجم

– ليس فى أي جبل واحد على مائة من هذه الفضة

وليس فى أي منجم عشر هذا الذهب [٢]

---

(١)درخت سيب را گويى زديبا طيلسانستى
جهان گويى همه پروشى و پرپر نيانستى

د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى – ص ٣٩٣

(٢)اگرنيستى كوه غزنين توانگر
بدين سيم رويندە وزركانى
نه صد يك از آن سيم در هيچ كوه
نه ده يك از آن زرد هيچ كان

السابق – ص ٣٩٢ ، ٣٩٤

- اللغة والجنس : يتألف سكان محافظة غزنة من ثلاث عرقيات هى :-

١- التاجيك : وهم المتحدثون باللغة الفارسية من شعب أفغانستان وينحدر أصلهم من الجنس القوقازى ، وتاجيك سجستان وهرات تجمعهم بالإيرانيين خصال وعادات ولهجات مشتركة نظرًا للجوار ، وكذلك التاجيك في شمال أفغانستان تجمعهم وشائج القربى مع التاجيك في التركستان بالاتحاد السوفيتي ، كذلك التاجيك في جنوبي هندوكش ينتمون إلى الجنس الإيراني الأفغاني [١] .

٢ – الپشتون : اسم لغة الپشتو أو الپختو مأخوذ من كلمة پكهت أو پخت ، وهو اسم لإحدى القبائل الآرية القديمة المعروفة . وكانت هذه القبائل قد هاجرت منذ حوالي أربعة آلاف سنة موطنها القديم (آريانا ويجو) (aryana – vaejo) الواقع في وديان شمال نهر آمو إلى الأراضي الواقعة جنوب آمو يعني مناطق باختر وسفوح جبال هندوكش ومنذ حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد هاجر جزء من هذه القبائل من مناطق أفغانستان الحالية شرقًا إلى الهند . كما هاجر جزءٌ آخر إلى الغرب وإلى مناطق إيران الحالية إلا أن قبائل پكهت (پخت) بقيت في شمال جبال هنوكش وجنوبها . ويمثل هؤلاء أجداد شعب الپشتون الحالي [٢] .

([١])د / حق شناس – العلاقات الأفغانية الروسية من عهد الأمير دوست محمد خان حتى ببرك ١٨٢٦م ١٩٨٤م ترجمة د / عفاف السيد زيدان ص ٢٣ ، ٢٤ – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .

([٢])العلامة عبد الحي حبيبي – نظرة عابرة إلى لغة الپشتو – إعداد وتقديم : فضل الرحمن فاضل – ص ٢١ الطبعة الثانية – ١٤٣٦هـ ق – ٢٠١٥م .

وابتداءً من القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين انتشر استخدام لغة الپاشتو لغة ثقافة وحضارة وأدب فقد ترجم إليها كثير من الكتب الأدبية القديمة مثل شاهنامة الفردوسى وكليلة ودمنة ، وألف ليلة وليلة ، كما وجدنا كثيراً من الشعراء قد اتخذوها أداة لتسجيل فنهم مثل الشاعر "خوش حال ختك " (*) الذى كتب بالپشتو تراثا شعريا يزيد عن ثمانين ألف بيت (١) .

و"رحمان بابا " (*) وإذا كان الپشتون يعرفون بالميل إلى أحضان الطبيعة الهادئة فإن هذا قد انعكس على فنهم الشعرى حيث نجد الكثير

(*)خوش حال ختك صاحب السيف والقلم : هو ابن شهبازخان الزعيم العظيم الشجاع المحارب لعشيرة ختك التى تعيش بين پشاور ونهر السند ، ولد عام ١٠٢٢هـ وتوفى ١١٠٠هـ ، وكان خوش حال رجلاً عالما وأديبا ومحاربا شجاعا ويعد من أكبر شعراء الپشتو ، وقد نظم الشعر بالاضافة إلى لغة الپشتو باللغة الفارسية والهندية أيضاً .

السابق – ص ٥٢

(١)د / حق شناس – العلاقات الأفغانية الروسية – ترجمة د / عفاف السيد زيدان – ص ٢٤ .

(*)رحمان بابا : هو عبدالرحمن بن عبد الستار ولد فى بهادر كلى فى بشاورعام ١٠٢٤ هـ وهو من قبيلة مهمند ، وكان شاعراً زاهداً ، وما زال ضريحه الواقع جنوب مدينة پشاور يقصده الناس دائما ، وقد أطلق عليه الأفغان لفب "بابا" أى الأب وهو أعظم لقب يطلق على شخص ، ويحتل ديوان الشاعر رحمان بابا بين الپشتو محل ديوان حافظ الشيرازى بين المتكلمين باللغة الفارسية ، وقبل أن تكون هناك مدارس للبنات كان ديوانه يحتل كل بيت وتقرأه كل فتاة وإمرأة أفغانية، ويتناول شعره العلم والمعرفة والتصوف والأخلاق والموعظة والعشق والغرام .

العلامة عبد الحى حبيبى – نظرة عابرة إلى لغة الپشتو – ص٦٦

من هذا الشعر يصف الطبيعة فى شتى أشكالها وأحوالها كما نجد كثير منه يتغنى بالحرية ويزأر بالثورة ضد غاصب أومحتل ، وفى هذا ترجمة لطبيعة البشتون حيث يمتازون بالشجاعة ويحبون الحرية والاستقلال[١].

٣- **الهزاره** : يسكنون قلب أفغانستان ، وهم ينتمون للمغول ، وأغلب الطبقة العاملة في أفغانستان تنتمي إليهم ، ومذهبهم شيعي ، وقد تخلوا عن لغتهم الأصلية واستعاضوا عنها بلغة هي خليط بين الفارسية والكثير من الألفاظ المغولية وهم يقطنون مساحة شاسعة من هضاب أفغانستان الوسطى جنوب سلاسل جبال الهندوكش بين مدينتي كابل وهرات [٢] . هذا واللغة السائدة في مدينة غزنة هى الفارسية والبشتو ثم الفارسية المختلطة بكلمات مغولية حسبما يتحدث بها الهزارة [٣] .

- **الجانب السياسي لمدينة غزنة** :

كان أول حاكم ومؤسس للدولة الغزنوية هو البتگين الذي كان يعمل جنديًا في الجيش الساماني وما زال يرتقي حتي ولى منصب كبير الحجاب[*] للأمير عبد الله بن نوح (٣٤٣ – ٣٥٠ هـ) ومن ثم ارتفع

---

(١)د/ حق شناس – العلاقات الأفغانية الروسية – ترجمة د / عفاف السيد زيدان – ص ٢٤

(٢)السابق – ص ٢٤، ٢٥

(٣)د/ عفاف السيد زيدان – مصرية فى بلاد الأفغان – ص ١٩٧

(*)كبير الحجاب : يختص بنقل أوامر السلطان إلى كبار رجال الدولة ورغبات وطلبات الوزير وكبار الموظفين إلى السلطان كما يقوم بالإشراف التام على مقر السلطان ومجلسه وشئونه الخاصة، ويعرض على السلطان الأمور الهامة التى يجب على السلطان بحثها ، وابداء الرأى فيها ويرأس عددا من الحجاب ، وقد ==

شأنه ، وازداد نفوذه في الدولة السامانية ، ولكنه أُقصى عن منصبه بعد وفاة عبد الملك بن نوح فعاد إلى غزنة ، و توفى بعد سنة واحدة من حكمه لغزنة عام (٣٥٢هـ - ٩٦٣م) وتولى بعده ابنه أبو إسحاق إبراهيم ، ولم يلبث أن توفى بعد ذلك دون أن يترك وريثًا يعقبه في حكم غزنة . ثم اجتمع الجند على تولية سبكتگين إمارة غزنة عام ٣٦٦هـ [١]. ولم يكتف سبكتگين بحكم غزنة بل عمل على توسيع رقعة دولته فبسط سيطرته على قصدار القريبة من غزنة ، كما سيطر على خراسان ، وشرع في غزو أطراف الهند وسيطرعلى كثير من المعاقل والحصون هناك فاتسعت رقعة دولته ، وعمرت خزائنه وهابه الناس ، وإليه يرجع الفضل في وضع الأساس الحقيقى لغزو الهند الذى سرعان ما انتهى بالفاتحين إلى اتخاذهم من هذه البلاد مقاما دائما لهم[٢]. تولى الحكم بعد سبكتگين ابنه محمود الذى يعد من أشهر رجال هذه الدولة ، وقد استطاع بعد فترة

==

يسند إليه قيادة الحملات الحربية ، وممن تولى منصب الحجابه فى عهد السلطان محمود وابنه مسعود " أبو سعيد التونتاش " ، "وعلى قريب" ،" وأبو بكر الحصيرى "، "وأرياق " قائد الهند وغيرهم .

حسن انورى – اصلاحات ديوانى دوره غزنوى وسلجوقى – ص ٣٠ ، ٣١، البيهقى – ص ٨٩،٩٢

(١)العتبى- تاريخ اليمينى- ج ١ – ص ٥٥ ،- القاهرة - ه١٢٨ هـ ، عبد العظيم رضائي – تاريخ ده هزار ساله إيران – جلد سوم – از سلسله غزنويان تا انقراض صفويه – ص ٢٤، ٢٥ ، ٢٦ – تهران - اقبال ١٣٧٨هـ

(٢)أحمد محمود الساداتي – تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم – الجزء الأول – ص ٨٦ القاهرة – ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، محمد علاء الدين منصور – تا ريخ إيران بعد الإسلام – ص ١٦٩،١٧٠

قصيرة من وفاة أبيه سنة ٣٨٧ هـ أن يبسط سلطانه على ملك السامنيين فى خراسان وما وراء النهر . كما فتح بلاد الغور فيما بين غزنة وهرات ونشر الإسلام بين أهلها ، ولم تقتصر جهود السلطان محمود على فتح البلاد فى فارس بل اتجه صوب بلاد الهند التى رأى فيها ميدان الجهاد الأكبر فغزاها سبع عشرة مرة فى مدى سبعة وعشرين عاما فيما بين سنتى ٣٩٢ – ٤١٧ هـ[١].

وقد اصطبغت حملات السلطان محمود إلى بلاد الهند بصبغة الجهاد الديني وكان الهدف من غزو بلاد الهند نشر الإسلام فيها ، فقصد سنة ٣٩٢هـ شمال الهند وانتصر على ملك البنجاب وغنم غنائم كثيرة، ثم قصد سنة ٣٩٦هـ مدينة الملتان ففتحها عنوة وفرض على أهلها الجزية ولما وجد ملوك الهند وأمراؤها مدى ما يتهددهم من أخطار بسبب هجمات محمود الغزنوي على بلادهم ، اتفقوا على مقاومته وزحفت جيوشهم للقاء جند المسلمين بأرض البنجاب وكادت القوات الهندية تظفر بالمسلمين في بادئ الأمر لكن محمود الغزنوي ما لبث أن أوقع بهم الهزيمة واستولى جنوده على بعض قلاعهم – وكان بها من الذخائر والجواهر والأواني الذهبية والفضية الكثير – ثم عاد إلى غزنة بهذه الغنائم [٢] .

---

(١)د/ حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام السياسى – ج ٣ – ص ١٧٠

(٢)د/ محمد جمال الدين سرور – تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق – ص ٩٠ ، يحيى عبداللطيف القزوينى – لب التواريخ – ص ٨٧ ، ٨٨ – تهران – ١٣١٤ هـ ش

أدى انتصار المسلمين في هذه الغزوة إلى تشجيع محمود الغزنوي على مواصلة حروبه على بلاد الهند حتى وصل إلى سومنات (*) في عام ٤١٦هـ وهو أعظم أصنامهم ، وكانوا يحملون إليه نفائس الجواهر ويقيموا الحفلات الدينية على بابه . ووجد السلطان محمود الغزنوي بعض أمراء الهند قد حشدوا جموعهم الغفيرة لحماية معبدهم الأكبر واشتبك الفريقين في قتال عنيف انتهى الأمر فيه بانتصارالسلطان محمود الغزنوي وتحطيم معبد سومنات الذي كان له وقت ذاك مكانة عظمى عند الهنود , وقد استولى السلطان محمود من هذه البقعة على الكثير من الأموال والغنائم (١) .

وقد سر محمود بهذا النصر الذى أحرزه ، وأرسل إلى الخليفة القادر بالله (٣٨١- ٤٢٢هـ) يخبره بما فتح الله على المسلمين في الهند ،

(*)سومنات : كان معبد فى جنوب الهند هو من أعظم معابد ها ، أسس من الأحجار الضخمة وسقفه موضوع على ستة وخمسين عموداً من خشب الساج وكل عمود منها مرصع بالجواهر النفيسة ، ويبلغ طوله خمسة أذرع كان الهنود يعتقدون أن سبب تحطيم السلطان محمود لسائر الأصنام الهندية هو غضب صنم سومنات وسخطه عليها ، وبعد أن حطمه السلطان محمود أمر بأن تحمل كل الجواهر التى كان مرصعًا بها إلى غزنة وأرسل جزءاً منها إلى مكة المكرمة وأودعت فى بيت الله ، وجزء آخر وضع فى مسجد عروس الفلك فى غزنة وجزء ثالث أرسل إلى الخليفة فى بغداد ثم اقيم مسجد فى مكان هذا المعبد .

خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان – ص ٧٥ – ٧٨

(١)الكرديزى – زين الأخبار – ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – ج ٢ – ص ٣٠٨، محمد ناظم – حيات وأوقات سلطان محمود غزنوى – ص ١٠٩ ، د/ عصام الفقى – بلاد الهند فى العصر الإسلامى – ص ٢٧ ، ٢٨

وقد اتخذ السلطان محمود الغزنوي من مدينة لاهور مقرًا بالهند ، وعين بها نائبًا عنه ، واتسعت رقعة دولته حتى أصبحت تضم شمال الهند شرقًا [١] .

وعلى ذلك يمكن القول بكل ثقة بأن محمود الغزنوي كان غازيًا مجاهدًا ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام في بلاد الهند والقضاء على الوثنية فيها ، والحق أن محمود الغزنوي كان من خيرة قادة وزعماء الإسلام وبلغ في فتوحه إلى حيث ما لم تبلغه في الإسلام راية ولم تنل به قط صورة ولا آية فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع ، وأقام بدل من بيوت الأصنام مساجد الإسلام ، ومن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان [٢].

واصل مسعود بن محمود سياسة أبيه فى المحافظة على أملاك الدولة الغزنوية فى بلاد الهند وضم المزيد من الأراضى الهندية إلى الدولة الغزنوية ، وعلى الرغم من أن السلاجقة كانوا يشكلون خطراً جسيماً على الدولة الغزنوية فى عهد السلطان مسعود إلا أن هذا السلطان لم يتقاعس عن مواصلة الحروب فى بلاد الهند ولم يستمع إلى تحذير رجال دولته بالبقاء فى غزنة حتى يكون قريبا من السلاجقة فأدى هذا إلى تحقيق أطماع السلاجقة فى إقليم خراسان ، وتطور الأمر إلى أسوأ من ذلك فقد هزم السلاجقة السلطان مسعود عام ٤٣٢هـ ، ولما رأى السلطان مسعود

---

(١) د/ محمد جمال الدين سرور – تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق – ص٩١، ٩٢

(٢) د/ عصام الدين عبد الرءوف فقي – الدول المستقلة في المشرق الإسلامي – ص١٣١

ضعف قوته قررالرحيل إلى الهند حتى يجمع الجموع لغزو السلاجقة واسترداد خراسان لكنه قتل فى الطريق إلى الهند [١]

وصل خلفاء السلطان مسعود سياسته فى توجيه حملاتهم لفتح بلاد الهند و نشر الإسلام فيها كما وجهوا اهتمامهم إلى القضاء على قوات السلاجقة فى خراسان ، والغور فى بلاد الأفغان وخانات التركستان فيما وراء النهر وضموا إليهم خوارزم وطبرستان وامتدت دولتهم من لاهور إلى سمرقند وأصفهان [٢] .

ولقد حافظت الدولة الغزنوية على كيانها بقوتها الحربية فلما وهنت هذه القوة تتطرق الضعف إلى الأجزاء التى كانت تتألف منها الدولة الغزنوية ، وهذا ما حدث بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي فانفصلت المقاطعات الشرقية عن حاضرة الغزنويين .

أما فى الشمال والغرب فإن خانات التركستان وسلاجقة فارس بسطوا سلطانهم على أملاك الدولة الغزنوية ، وفى الوسط استولى أمراء الغور الأفغان – وعلى رأسهم محمد الغوري – على غزنة وما حولها ثم ساروا بجنودهم إلى الهند فغزوا إقليم السند والپنجاب وقضوا على نفوذ الغزنويين فى لاهور [٣] .

---

(١)البيهقي أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي – تاريخ البيهقي – ترجمة د/ يحيي الخشاب وصادق نشأت – ص٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٥٨٠ – بيروت – ١٩٨٢م

(٢)د/ محمد جمال الدين – تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق – ص ٩٢ ، عبد العظيم رضائى – تاريخ ده هزار ساله إيران – جلد سوم – ص ٤٣

(٣)المرجع السابق – ص ٩٢

وصفوة القول أن الدولة الغزنوية كان لها نشاط سياسي كبير فى المشرق الإسلامى ، واستطاع سلاطينها حكم دولة متعددة الأجناس والشعوب بقوة وحزم ، وحافظوا على وحدة هذه الدولة رغم المحاولات الانفصالية العديدة ، على أن عوامل الضعف والانحلال عرفت طريقها إلى الدولة الغزنوية ، فقوى شأن جيرانها السلاجقه والغور ، وقاموا بتوزيع ممتلكاتهم ونفوذهم على حساب هذه الدولة ، وكان ذلك فرصة للأقاليم والحكام المناوئين للاستقلال عنها . فأخذت الدولة تفقد ممتلكاتها رويداً رويداً حتى قضى الغور فى نهاية الأمر على الباقية من ممتلكاتها[١] .

(١)د/ عصام الفقى – الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى – ص ١٣٧

القسم الثانى :

آداب ورسوم بلاط غزنة في عهدي السلطانين محمود ومسعود الغزنوي :

أولا : الآداب والرسوم الخاصة بالشئون السياسية منها :

- كتابة رسائل قصيرة بصورة مُعمَّا (رمزية) : وتسمى هذه الرسائل ملطفة وهى رسائل قصيرة تكتب فى الأمور العاجلة على الأكثر، وتكتب بصورة رمزية حتى لا تعرف إلا لمن يهمهم الأمر [1] .وقد تقدم العمل بدوان الرسائل فى الدولة الغزنوية تقدمًا ملحوظًا ووصل إلى مستوى عال من الخدمة والتطور لدرجة أن التقاريرالمهمة والرسائل السرية بين الدولة الغزنوية وعيونها كانت تكتب بطريقة متطورة بواسطة المُعمَّاة [2] التى تدرب عليها أشخاص معينة كذلك تدرب من عمل فى ديوان البريد [*]

---

(1)د/ أحمد اميرى خراسانى ، ومجاهد غلامى – درنگى برخى از آداب ورسوم دربار غزنه با تكيه بر تاريخ بيهقى – ص ٥١ – مجله علمى – دوره دوم – چهل وهفتم – أصفهان – ١٣٨٥ هـ

(2)باسورث – تاريخ غزنويان – ترجمة حسن انوشه – جلد اول ودوم – ص ٩٢ – تهران –١٣٧٢هـ

(*)ديوان بريد : كان مكلفا بنقل الأخبارفى المدن والأقاليم لتوصيلها إلى العاصمة غزنة ، أو إلى الحواضر التى كان السلطان يتخذها مقرا للسلطنة فى فترات مختلفة من السنة ، وأبرز من تولى البريد فى عهد السلطان محمود ومسعود هو "عبد الله بن أبى العباس الأسفرينى" وكان يلى بريد سرخس ، وفى عهدهما تولى" طاهر الكاتب " بريد سجستان ، وتولى "أبو عبدالله الفارسى " بريد بلخ .
حسن انورى – اصطلاحات ديوانى – ص ١٨٦، البيهقي – ص ١٥٣ ،١٥٤

أو شغلوا منصب المشرف (*) – سواء في غزنة أم فى الأقاليم – على فك الشفرات الخاصة بها (١) ويؤكد البيهقي أنه قل من لهم القدرة على كتابة تلك المُعمَّاة وفك رموزها وهم ممن لهم موهبة خاصة تعتمد على ابتكار الاشارات والرموز فى الكتابة (٢) .

وممن لهم مهارة في كتابة تلك المُعمَّاة أبي نصر مشكان (*) والسلطان مسعود الغزنوي ، وابنه مودود ، كما كان للبيهقي نفسه مهارة

(*)المشرف : كانت التقارير المتعلقة بأمن الدولة وسلامتها والكشف عن مدى التزام ولاة الأطراف بما تعهدوا به كانت تسلم إلى المشرف الذى يشبه اختصاصه اختصاص رئيس المخابرات فى وقتنا الحالى فكان يفك شفراتها على الفور ويعرضها على السلطان الغزنوى مباشرة لسريتها وأهميتها ، وأبرز من شغل هذا المنصب "أبوسهل الحمدونى" الذى عين بأمر السلطان مسعود ، "وأبو الحسن دلشاد " الذى حاز ثقة السلطان لما يتمتع به قدرات ومواهب فى معرفة الأخبار وتقصي الحقائق .

عصام الفقي – تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا – ص ١٥٣، البيهقي – ٤١٥ ، ٤٨٥

(١)محمد ناظم – حيات واوقات سلطان محمود غزنوي – ص ١٣٥ ،١٣٨ – چاب اول – ١٣١٨هـ

(٢)البيهقي – ص٧٢١

(*)أبو نصر مشكان : عمل رئيسا لديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوي وكان من المبرزين فى ذلك العمل ، ولما توفى السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود اختار أبا نصر لرئاسة ديوان الرسائل ، ومنذ ذلك الحين علا نجم أبو نصر مشكان وكان السلطان مسعود يستشيره فى الأمور الهامة فيدلى بالرأي الجيد مع خضوع وإجلال ، كما كان السلطان يوقره ويخاطبه بالشيخ الجليل السيد ، وظل أبو نصر مشكان فى خدمة السلطان مسعود حتى توفى عام ٤٣١هـ

حسن انوري–اصطلاحات ديوانى دوره غزنوى وسلجوقى– ص ١٦٣، البيهقي– ص٦٥–٦٧

فى كتابة تلك المُعمَّاة [١] وقد كتبت تلك المُعمَّاة فى كثير من الأمور الهامة منها على سبيل المثال : عندما استغل أبو سهل الزوزنى[*] نفوذه فى البلاط ، وأوقع فى روع السلطان مسعود أن خوارزمشاه التونتاش – والى خواروم – استغل نفوذه فى بلاط خوارزم وجمع لنفسه الأموال الوفيرة إلى جانب ملكه الواسع فلو قضى عليه وفوض الأمر إلى معتمد من قبل السلطان لغنمت الدولة نفوذًا عظيمًا وخزانة عامرة وجندًا كثيرين ، واتفق السلطان مسعود مع عارضه أبو سهل الزوزني على تدبير مؤامرة لقتل خوارزمشاه والتخلص منه [٢] ، فعلم بذلك أبو محمد مسعدى وكيل البلاط " وكيل در " [*] فكتب هذا الخبر مفصلاً فى مُعمَّاة [٣] .

([١])البيهقي – ص ٧٢١

(*)أبو سهل الزوزنى : تولى ديوان الجيش بعد أبى القاسم بن كثير ، وكان من ندماء السلطان مسعود منذ كان أميراً ، فلما تولى الحكم أكرم الزوزنى ورفع قدره وولاه منصب العارض ، ولانه تمادى فى استغلال نفوذه فى القضاء على كبار رجال الدولة والذين خدموا فى عهد السلطان محمود عزله السلطان مسعود وصادر ممتلكاته .

حسن انوري – اصطلاحات ديوانى دوره غزنوى وسلجوقى – ص ٦٥ ، ٦٧

([٢])باسورث – تاريخ غزنويان – ص ٢٣٩

(*)وكيل در : وكيل البلاط من قبل حوارزمشاه , ويطلق عليه "وكيل در "ويرسل من قبل حكام الأقاليم إلى بلاط السلطان لانهاء ما يخصهم من الأعمال والمصالح الخاصة ، ويأخذ راتبه من الوالى .

حسن انورى – ص ٤٣

([٣])أحمد اميرى خراسانى ، مجاهد غلامي – آداب ورسوم دربار غزنه – ص ٥١

وأرسل محمد مسعدى هذه المُعمَّاة إلى الخواجه أحمد بن عبد الصمد (*) وكانت رموزها مصطلحة بينهم (١) كذلك سارعت الحرة الختلية (*) بكتابة ملطفة إلى ابن أخيها مسعود تخبره فيها بوفاة السلطان محمود واستدعاء أخيه محمد للجلوس على العرش وأنه يجب أن يتحرك لإنقاذ الدولة من هؤلاء القادة والأمراء الذين لا يرون مصلحة فى بقاء الدولة والواجب عليه أن لايشغل بما استولى عليه من البلاد وبما يمكن الاستيلاء

(*)الخواجه احمد بن عبد الصمد : عندما ولى السلطان مسعود السلطنة اختار أحمد بن عبد الصمد سنة ٤٢٤هـ ليكون وزيرا له وكان يشيد بمقدرته وكفاءته حيث قاد الجند وشهد حروبا كثيرة خلال فترة وزارته وشغل منصب الوزارة لمدة ثمانى سنوات فى عهد السلطان مسعود (٤٢٤ – ٤٣٢ هـ) وعامين فى عهد ابنه السلطان مودود (٤٣٢ –٤٣٤هـ وقد أطلق عليه ألقاب "الخواجه الكبير "و" الأستاذ الرئيس "و"بلغ من علو منزلته لدى السلطان مسعود أن خاطبه بلقب "شيخى ومعتمدى "

حسن انورى – اصطلاحات ديوانى – ص ٤٩ ،٥٠، الگرديزى – زين الأخبار – ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – ج ٢ – ص٣٢٢

(١)احمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم در بار غزنه – ص ٥١

(*)الحرة الختلية : شقيقة السلطان محمود كان لها الدور الفعال خلال الصراع السياسى بين المحمودين والمسعوديين ، وتبنت سياسة التوافق غيرأنها أخفت ميلها لمسعود ، وعملت سرا على دعمه للوصول للسلطة وكتبت له وأوصته بالعودة على وجه السرعة حتى لا تكون الأمور على شكل أخر ، وقد أوضحت تلك الرسالة مدى دراية هذه السيدة بشئون الدولة ووعيها السياسى ، كما تولت بنفسها الاشراف على موكب السلطان عند قدومه إلى غزنة .

د/ فتحى أبو سيف – الصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوى والسلجوقى – ص ٢٣، ٢٤ ، البيهقى ٢٨٠

عليه ، وأن ينهض للأمر كله لأنه ولى عهد أبيه ، ومما جاء فى رسالتها أيضاً ".. يجب أن تعلم أن غزنة هى الأصل ومن ثم خراسان وبقية البلدان .." [١] .

وفى عام ٤٢٧ هـ كتب الجواسيس وأصحاب البريد مُعمَّاة للسلطان مسعود يخبروه فيها بازدياد خطر السلاحقة ومما جاء فيها "...أن فساد التركمان زاد عن الحد ..." [٢] . وخلال معركة دندانقان بين الغزنويين والسلاجقة كان يرد من خراسان إلى ساحة القتال فى كل ساعة خبر ينقض على السلطان مسعود كالصاعقة ، وكان مسعود قد عمد إلى اللجوء إلى السرية الشديدة في خططه بعد هزيمة دندانقان وقام بكتابة الرسائل المشفرة (المُعمَّيات) بخط يده وبعث بها إلى ابنه مودود فى خراسان [٣]

- **تبادل الخِلع** : كان تبادل الخلع في الأوساط الرسمية وكان الغزنويون يحرصون على تقديم الهدايا في المناسبات المختلفة مثل استقبال الوفود التى تفد إلى البلاط من الخلافة العباسية أو من الدول المجاورة ، أو عند تنصيب السلطان أوتعين الوزراء والولاة ورؤساء الدواوين ، وأرباب الوظائف الأخرى فى البلاط ، ومن هذه الخِلع النثاروهو أموالٌ كثيرة من ذهب وفضة وملابس غير مخيطة وغلمان من الأتراك

([١])البيهقى – ص ١٢ ،١٣

([٢])الكرديزى – زين الأخبار – ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – ج ٢ – ص٣٢٧

([٣])البيهقي – ص ٥٩٦،٧١٩ ، باسورث – تاريخ غزنويان – ص ٢٥٨، ٢٥٩

الممتازين والخيول وغيرها من الخلع القيمة التى تزدان بها قصور السلاطين [١] .

وقد تم تبادل تلك الخِلع فى العديد من المناسبات منها : ما تم عند لقاء يوسف قدرخان – قائد التركستان– بالسلطان محمود الغزنوي حيث أمر السلطان محمود فأحضروا ما وجب من الهدايا والنثار من الأوانى الذهبية والفضية ، والجواهر النفيسة ، والطرائف البغدادية والثياب الجميلة والجياد الغالية بسروجها الذهبية وعصيها المرصعة بالجواهر وغيرها من الهدايا القيمة، وحينما وصل قدرخان إلى معسكره ورأى هذه الأشياء تحير ولم يعرف ماذا يقدم مكافأة على هذا فأمر الخازن أن يفتح أبواب الخزائن ، وأخرج كثيرا من الأموال والمتعة وأرسلها إلى الأمير محمود [٢] .كما أهداه الكثير من الغلمان الذين أصبحوا قادة عظماء سجلوا للدولة الغزنوية انتصارات كثيرة في ميدان المعارك الحربية [٣] .

كما تبادل السلطان محمود الهدايا مع السيدة "أرسلان خاتون " زوجة الأمير قدرخان ، لما لها من نفوذ سياسي ومشاركة فعالة في الشئون السياسية بين الجانبين [٤] .كما كانت هذه السيدة ترسل كل عام هدية للسلطان محمود غلامًا وجارية [٥]. كذلك عند وصول موكب

---

(١)احمد اميرى خراسانى ، مجاهد غلامى – آداب ورسوم دربار غزنه – ص٥٦

(٢)الگرديزى – زين الأخبار – ج٢ ص٣٠٤، ٣٠٥

(٣)باسورث – تاريخ غزنويان – ص ٧٣

(٤)بارتولد – تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى – ترجمة صلاح الدين عثمان – ص٤٢١ – الكويت –١٩٨٢م

(٥)باسورث – تاريخ غزنويان – ص٩٩

السلطان مسعود إلى حاضرة ملكه غزنة عام ٤٢٢ هـ أغرقه رجال البلاط بالنثار من أموال وملابس وغلمان وغيرها [١] .

وقد قدم النثار لخليفة بغداد فحينما ورد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ) معزيا مسعود فى وفاة أبيه محمود ومهنئاً بسلطنته اجتمعوا يوم الجمعة بأحد مساجد مدينة بلخ ، وحضر خزنة السلطان فوضعوا تحت المنبر عشرة آلاف دينار فى خمسة أكياس نثارا للخليفة وتتابع الأمراء وأنجال السلطان والوزراء والحجاب وغيرهم يقدمون هداياهم ، وكانوا يضعون كل هدية فى مكان معد لها وينادي المناد ي باسم مهديها فتجمع من ذلك مقادير كبيرة من الذهب والفضة ثم بعد ذلك يبعث بها إلى الخليفة [٢] ومن جانب رسول الخليفة قد أتى أيضًا بالهدايا والخِلع الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى وكان من من هذه الخلع الملابس من الديباج الأسود المطرزة بالذهب وألبسة بغداد الثمينة ، وتيجان مرصعة با لجواهر والفيروز وغيرها الكثير من الهدايا القيمة [٣].

كذلك بعد قبول الشخص المكلف بتولي الوزارة ، وموافقة السلطان على شروط عمله ، والتوقيع عليها وأداء القسم المعهود ، وارتداء الخلعة المخصصة له وبعد انتهاء مراسم الاحتفال بتقليد الوزير مهام منصبه [٤] يتبادل السلطان والوزير الهدايا النفيسة ، فالوزير أحمد بن حسن

---

(١)البيهقى – ٣١٩

(٢)المرجع السابق – ص ٣١٩

(٣)أحمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم دربارغزنه – ص ٥٧

(٤)حسن انوري – اصطلاحات ديوانى دوره غزنوى وسلجوقى – ص ٣٥ ،٣٦ ، البيهقى – ص ١٥ ،١٦

الميمندى [*] أهدى السلطان مسعود بعد توليه الوزارة عقدًا من الجوهر، وأعطاه السلطان خاتمًا من الفيروز نقش عليه اسمه وقال "هذا خاتم ملكنا نسلمه إليك ليعلم الجميع أن أوامره تالية لأوامرنا " [١] وبعد هذه الرسوم يعود الوزيرإلى داره فى موكب كبير، ثم يتوافد على داره الأعيان وكبار رجال الدولة مهنئين ومقدمين له الهدايا [٢] .

- **منح الجواد** : عندما يصل الشخص بفضل خدماته للملك إلى إمارة أو حكومة منطقة أو أى لقب يفتخر به تخصص له الجواد ، ويلقب الجواد باسم ذلك المنصب ، وكان ذلك تعبيرا عن رضا الملوك عن أدائهم ، وقد خصص السلطان محمود الجواد للأمير محمد وأطلق عليه لقب جواد

(*)أحمد بن حسن الميمندى : ولى الوزارة منذ عهد السلطان محمود الغزنوى عام ٤٠٤ هـ زمنا طويلا ، وقد جعل اللغة العربية مكان الفارسية فى الدواوين والمخاطبات الرسمية فى الدولة دون غيرها غير أن هذا المنصب جعله هدفا للحساد من ندماء السلطان ، وكبار الأعيان الأمر الذى حمل السلطان على عزله بعد أن صودرت أمواله وأمر بحبسه عام ٤١٣ هـ، ولما تولى السلطان مسعود الحكم عام ٤٢٢هـ أعاد الوزير الميمندى إلى الخدمة ، واتخذه أمينا لسره ومشورته وتدبير شئون مملكته فى نفس العام ، وكان يدعوه تارة الخواجه الكبير وأخرى بالأستاذ الرئيس ، وفوض إليه السلطان أعمال الدولة فانتظمت شئون الدولة على يده ولم يزل كذالك حتى وافته المنية عام ٤٢٤هـ

براون – تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى – ص ١٦٣، البيهقى – ص ١٦٠،١٦١، حسن انورى– ص ٥٠

(١)خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ص ١٥٦

(٢)البيهقي – ص ١٦٥

أمير خراسان ، كما سأل الأمير مسعودهل تفضل أن يوصف جوادك بالشاهنشاه أو بجواد أمير العراق [١]

ويشير الشاعر فرخى سيستانى إلى منح السلطان محمود الجواد لقدر خان قائد التركستان فيقول :

– أى عظمة لقدر خان أكثر من أن يجلس معك
مثل ندمائك على مائدة واحدة
– أيها الملك لقد ارتفعت رأس الخان إلى عنان السماء شرفًا
عندما طلب الحاجب الخيل من الإيوان للخان [٢] .

ويذكرفرخى شاعر السلطان محمود أن منح الفيل كان – أيضًا – من الرسوم السائدة فى ذلك الوقت حيث كان من علامات رضا السلطان عن أتباعه فقد منح السلطان محمود الفيل إلى أبي بكر الحصيرى [*] فيقول فى ذلك :

([١])أحمد اميرى حراسانى – آداب ورسوم بلاط غزنه – ٤٣، ٤٦

([٢])بزرگى چه پيش ازين قدر خانرا
كه با توهمچو نديمان تو نشستن بخوان
برآسمان سرخان بر شد اى ملك زا شرف
چو اسب خان اجل خواست حاجب از ايوان

د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى – ص ٣٩٦ ، ٣٩٧

([*])أبـو بكـر الحصـيرى : هوأبـو بكـر عبـد الله بـن يوسـف السيسـتانى ، كـان نـديما للسلطان محمود وكان له عنده منزلة خاصة، وبلغ من احترام السلطان محمود لـه أن أرسله على رأس قوة كبيرة لمساعدة قدرخان في حربه مع علي تگين فهزمه وأجبره على الصلح ، وظل ابو بكر الحصيرى يتمتع بهذه ا لمنزلة فى عهد السلطان مسعود أيضاً .

==

- **لا جرم أن له منزلة لدى السلطان**

فمن إذن غيره وسواه يكون جديرًا بالفيل

- **وهبه فيلا ليحمل هودجه**

وحينما وهبه واحدًا سيهبه الأخر بلا شك (١)

أما منح الجوادان فقد كان لمن يأتى بالأخبار السريعة التى تحمل البشائر ، فعندما وصلت رسالة البشرى للسلطان مسعود على يد اثنين من فرسانه أحدهما تركي والأخر عربي باعتقال الأمير محمد قد أخذ كل منهما جوادان (٢)

- **أخذ رهائن من حكام الأقاليم** : **اهتم سلاطين غزنة بمنصب حكام الأقاليم اهتمامًا كبيرًا واختاروا حكامًا على قدر كبير من الكفاءة ، ولم يكن لديهم مانعًا فى الإبقاء على الحكام المحليين ما داموا يقدمون فروض الولاء والطاعة لهم بل أبقوا الحكم وراثيا فى بيوتهم**(٣).

==

محمد ناظم – حيات واوقات سلطان محمود غزنوي– ص ٥٣ ، البيهقي – ص ٤٩ ، ١٧٠

(١)لا جرم منزلتى دارد نزديك ملك
جز مر او را جز او كيست بپيل اندرخوار
پيل داد او را تا از پى او مهد كشد
چون يكى داد دگربدهد بى هيچ گمان
د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى – ص ٣٩٦

(٢)احمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم در بار غزنه – ٤٩ ، ٥٨

(٣)الگرديزى- زين الأخبار – ترحمة د/ عفاف السيد زيدان - ج٢ – ص ٢٨٩

ومن الأمور التى اتبعها حكام الدولة الغزنوية أخذ رهائن من الأمراء الذين عينوهم ومن دخلوا فى طاعتهم حديثا ، وذلك ضماناً للولاء والطاعة للسلطان الغزنوي وكانت عملية استبدالهم تتم سنويا[١].

وقد أمر السلطان محمود أبو سعيد التونتاش عندما عينه على خوارزم أن يظل أبناؤه هارون وستى فى غزنة طيلة ولاية أبيهما ، كما أمر السلطان مسعود "أحمد ينالتكين "أن يترك ابنه الكبير فى غزنة عام ٤٢٢هـ ، وقد ظلت تلك الرسوم سائدة فيما بعد [٢] .

- **خاتم الأمان** : هو علامة عفو السلطان عن كل من رفع علم التمرد والعصيان ، فقد كان السلطان يرسل خاتمه مع رسوله إلى ذلك الشخص لإقناعه بأن السلطان قد عفى عنه وأعطاه الأمان ، فعندما أخذ شأن الحاجب غازي آشفتكين يعلو وازدادت هيبته يوما بعد يوم ، وغمره السلطان بعطفه ، وأصبح أنيسه وجليسه ، بدأ المحموديون فى تدبير الحيل ، واستخدموا كافة الأسلحة والرسائل السرية لنزع هذه الثقة[٣] .

كما أنهم تعرفوا على إحدى وصيفات الغازي واستخدموها فى نقل أخبار ملفقة له ، مجملها أن السلطان قد أضمر له الشر ، فاستشعر الغازي الخوف وأعد عدته للفرار سرًا من بلخ مع أعوانه فثارت ثائرة السلطان وأمر الجند بمتابعته واللحاق به فتقدم إليه عبدوس بن عبد

---

(١)العتبى – ج ٢ ص ١٢٣

(٢)البيهقى – ص ٢٩٤

(٣)أحمد اميري خراسانى – آداب ورسوم در بار غزنه – ص ٤٩، ٥٠

العزيز- أحد أعوان السلطان- وقال له طب نفسًا فإن الفرصة لم تفت وأعطاه خاتم الأمان ، وأبلغه رسالة السلطان وأيمانه .

كذلك عندما وقع مُعمَّى محمد مسعدى معتمد خوارزمشاه فى أيدي أبي سهل الزوزنى فأرسل السلطان إلى الأستاذ الرئيس يقول له لماذا تركتم معتمد خوارزمشاه يكتب المُعمَّيات ينبغي أن تتحققوا فأحضروا مسعدى وسألوه عن المُعمَّى فقال إنى معتمد لرجل عظيم وهو يمنحني اجرًا كبيرًا ، ويهبني صلات طيبة وقد أخذواعلى الأيمان المغلظة أن أنهي إليهم فورًا كل ما يكون فى صالحهم ويعلم مولانا أنني لست ممن يعبثون فى الأرض فسادًا ، كما يعرف الخواجه أبو نصر حقيقة أمري وقد كتبت هذا المُعمَّى لأمرهام ، فسالوه وما هذا الأمر الهام فأجاب هذا ما لا أستطيع أن أبوح به فقالوا لابد من ذلك فقال إن كان ولابد من ذلك فينبغي أن أحصل على الأمان من السلطان فعرضوا ذلك على السلطان وأخذوا له الأمان (خاتم الأمان) فبين الواقعة وشرحها [١]

- **إرسال الخِلع ومنح الألقاب** : جرت الرسوم عند تعيين حاكمٍ جديدٍ من الحكام الغزنويين أن يرسل الخليفة العباسى الخِلع والألقاب تعبيرًا عن موافقة الخلافة العباسية واعترافها بالحكم الغزنوي ولما كان اعتراف الخليفة العباسى بالحاكم الجديد أمراً ضروريا لإعطائهم الصفة الشرعية والتأييد المعنوي فقد اهتم الحكام الغزنويين منذ بداية عهدهم أن يحصلوا

(١)البيهقي – تاريخ البيهقي – ص ٣٣٥، احمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم در بار غزنه – ص ٤٩

على هذا التفويض[1] فأستطاع الأمير سبكتگين الاتصال بالخلافة العباسية ونال منها الاعتراف الشرعي بسلطانه [2] وحينما خلف محمود والده على العرش الغزنوي وبعد أن استولى على خراسان وانتهى نفوذ السامانيين أرسل منشورًا بانتصارته إلى الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢ هـ) وعلى الفور أرسل إليه الخليفة العباسي رسوله من بغداد بعهد خراسان وأرسل إليه اللواء والخلعة الفاخرة والتاج ولقبه القادر بالله يمين الدولة وأمين الملة أبا القاسم محمود ولى أمير المؤمنين ، ولما وصل هذا العهد واللواء تسنم محمود عرش السلطنة ولبس الخلعة ووضع التاج على رأسه و أذن بالدخول فى البلاط للخاصة والعامة ، وكان ذلك فى ذى القعده عام ٣٨٩هـ [3] .

ولما انتصر مسعود على أخيه محمد حصل على الاعتراف من الخلافة العباسية حيث وفد رسول الخلية القائم بأمر الله (٤٢٢- ٤٦٧هـ) إلى غزنة ومعه اللواء والخلع للسلطان مسعود إبن محمود وقدم الرسول فى موكب كبير وألقى عليه الناس الدراهم والدنانير ، ووقف الرجالة بأسلحتهم أمام الفرسان وحملت الخلع فى الصناديق ، وحمل أمام الرسول اللواء معقودًا بيد فارس كما طوى المنشور والكتاب فى الديباج الأسود ،وعهد به إلى فارس أخر ، واستقبل السلطان مسعود رسول الخليفة بحفاوة بالغة ، وأبلغه الرسول سلام الخليفة القائم بامر الله ، وقرأ عليه تقليد ولايته ،

([1])العتبى – تاريخ اليمينى – ج١ – ص ٥٨ -١٩٢٣م

([2])البيرونى – الأثار الباقية عن القرون الخالية – ص ١٣٢ – بغداد – ١٩٢٣م

([3])الكرديزى – زين الأخبار – ج٢ – ٢٨١، خليل الله خليلى– سلطنت غزنويان – ص١٥٩ – كابل– ١٣٣٣هـ

وسلمه الطوق والقلادة والتاج والسيف ، وأهداه العديد من الألبسة المخيطة وعمامة ثم أخرج الخلع من الصناديق ونزل السلطان مسعود من فوق كرسي الملك وارتدى الخلعة ، وكان ارتداء هذه الخلعة بمنزلة دليل على توريث الخليفة إياه ملك أبيه كامًلا ، ولقبه الخليفة بناصر دين الله ، وحافظ عباد الله ، والمنتقم من أعداء الله ، وشهاب الدولة ، وغير ذلك من الألقاب [١] .

(١)البيهقى – تاريخ البيهقى – ٣٩٠،٣٩١ ، محمد ناظم – حيات واوقات سلطان محمود غزنوي – ص– ١٥٤

ثانياً : الآداب والرسوم الخاصة بالشئون الإجتماعية :

١- **الزواج** : كان للزواج وما يترتب عليه آدابٌ ورسومٌ خاصة لدى البلاط الغزنوي منها : **الزواج فى سن مبكر** : كان الغزنويون يعقدون لأبنائهم الزيجات فى سن مبكرة فقد خطب السلطان محمود ابنتى أخيه يوسف للأميران محمد ومسعود ، وكانت أحداهما قد بلغت سن الرشد والأخرى لم تزل صغيرة فأعطى السلطان محمود الابنة البالغة للأمير محمد وعقدوا له عليها على أن تبقى الصغرى للأمير مسعود كى لا تأخذه الغيرة من أخيه ، وهيأ السلطان محمود مستلزمات العرس ما لا يذكر أحد له مثيلا. وكان ذلك فى قصر الأمير محمد ، وبعد أن شمل السلطان الأمير بعطفه العظيم وأكرمه بخلعة سلطانية ثم عاد وترك القصر للعريس والحرائر من النساء ، ومن عجيب القدر أن اعترت العروس الحمى ولقيت حتفها وهى مزدانة بالجواهر والذهب ، ونقلوا الخبرفى الحال للسلطان محمود فاعتراه غم شديد. وفى اليوم التالى أمر السلطان بعقد قران الأمير محمد على الإبنة الأخرى التى كانت باسم الأمير مسعود وكانت صغيرة جدًا فأحضروها وأبقوها حتى دار الزمان وتوفى السلطان محمود ، وانتهى أمر تلك الفتاة إلى أن دخلت حرم الأمير محمد عند وصوله إلى غزنة وجلوسه على سرير العرش ،وكانت فى ذلك الوقت فى الرابعة عشرة من عمرها . كذلك تزوج الأمير مردانشاه بن السلطان مسعود من ابنة القائد بكتغدى سنة ٤٢٨هـ ، وكان حدثًا لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ، وقد عقد عليها فى ذلك العام ثم زفت عليه فى أوائل سنة ٤٣٠هـ [١] .

([١])البيهقي – تاريخ البيهقي – ص٢٧٢، ٥٧٠

- **الزيجات ذات الطابع السياسي** : الزواج فى البلاط الغزنوي يتميز بالطابع السياسى ، وقد بدأت تلك المصاهرات السياسية بزواج سبكتگين من ابنة آلپتكين، وقد وصل سبكتگين للحكم بهذه المصاهرة واشتد ساعده وتدعم موقفه بين القادة ، وقد وقفت إلى جواره زوجته ابنة آلپتكين لمساندته ، وخلال فترة حكم السلطان محمود عقدت الكثير من المصاهرات مع حكام المناطق المجاورة ، ففى عام ٤٠٢هـ أقدم على مصاهرة والى جرجان لإعلان الود بين الجانبين واقتضت المصاهرة بتزويج إحدى حرائر البيت الغزنوي إلى منوچهر بن قابوس حاكم جرجان وعمل محمود على إخراج موكب العروس بما يشبه المظاهرة من غزنة مرورًا بأملاك الغزنويين يتقدم هذا الموكب كبار رجال الدولة لتوصيل العروس لمقر زوجها فى جرجان،وتابع السلطان مسعود أواصر القربى مع حكام جرجان بأن اختارابنة أنوشيروان بن منوچهر ليتزوجها ، وأرسل مسعود مندوبين لزيارة جرجان لأتمام المصاهرة وأعدت الهدايا اللأئقة للاحتفال [١] .

كذلك تبادل السلطان محمود المصاهرات مع حكام التركستان بهدف تقوية العلاقات بينهما واستقرارالأوضاع السياسية فى بلاد ما وراء النهر، وتم الاتفاق على خطبة الحرة زينب بنت السلطان محمود إلى بغراخان بن

---

(١)د/ فتحي أبو سيف – المصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوي والسلجوقي – ص ٩٩، ١١٠– القاهرة –١٩٨٨م ، عباس برويز – ديالمه وغزنويان – ١٥٣ – تهران –١٣٣٦هـ

قدر خان ، وفى المقابل خطبت ابنة قدرخان إلى محمد بن محمود [١] وواصل السلطان مسعود مسيرة العلاقات الودية مع قدرخان، وأتم المصاهرة المتفق عليها منذ عهد السلطان محمود ، وقد حدث تغيير فى بعض بنودها بعد القبض على الأمير محمد فتحولت المصاهرة إلى السلطان مسعود،وحسن العلاقات بين الدولتين بعقد مصاهرة فرعية تقتضى بزواج ابنه الأكبر مودود من ابنة الأمير بغراتكين بن قدرخان[٢]. وأمر السلطان مسعود أن ترسل الهدايا والصلات إلى العروس حسب الرسوم المتبعة ، أعطى السلطان لمندوبيه قائمة بقدر الهدايا والصلات وكيفية توزيعها ، وقد شملت أنواعًا فاخرة من العقود والكوؤس الذهبية، وشتى أنواع الملابس التى نسجت بالذهب من رومية وبغدادية كما أقدم السلطان مودود بن مسعود على تزويج أخته الحرة الجليلة بأحد حجابه ويدعى طغرل ، فارتفع شأن هذا الحاجب وعلت منزلته [٣] .

الصداق والجهاز : يذكر ابن الجوزي أن أحد الغزنويين دفع صداقًا لإحدى بنات أمير من السلاجقة وكان قدره أربعمائة ألف دينار [٤] . ودفع

---

(١)محمد ناظم – حيات واوقات سلطان محمود غزنوي – ص٥٣، خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ص ٤٤

(٢)بارتولد – تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى – ص٤٢٠،٤٣٨ – ترجمة صلاح الدين عثمان – الكويت – ١٩٨١م ،عباس برويز – ديالمه وغزنويان – ص ٣١

(٣)د/ فتحي أبو سيف – ص ١٠٧

(٤)ابن الجوزي – المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم – ج ٩ – ص ٢ – حيدر آباد – ١٣٥

السلطان مسعود صداقاً لابنة قدرخان وكان مقداره خمسين ألف دينار هروى ، ودفع صداقًا لابنة الأمير بغراتكين صداقا مقداره ثلاثين ألف دينار، وكان جهاز ابنة باكاليجار يفوق الحد بما ضمه من تحف ونفيس الجواهرفقد زفت العروس على سرير كأنه البستان ، وكان ضمن جهازها أرضية من نسيج الفضة المزخرفة ، وقد اجتمعت عليها ثلاث أشجار من الذهب ، أوراقها من الفيروز والزمرد وثمارها من أنواع اليواقيت ، ويحيط بهذه الأشجار الثلاث عشرون من آنية النرجس وأصناف الورود والرياحين كلها من الذهب والفضة ، ومن حول هذه الآنية طبق من الذهب مملوء بالعنبر والكافور ، وكان ضمن جهاز ابنة بكتغدى أربعة من التيجان الذهبية المرصعة بالجواهر وعشرون طبق من ذهب فيها فواكه من مختلف أنواع الجواهر[١].

- **اختيار وفد من قبل السلطان لاتمام العقد وتوصيل العروس** : حسب الرسوم والآداب المعتادة كان يتم العقد عن طريق وفد يرسله السلطان إلى أحد الملوك ، ومعه توكيل بعقد الزواج ثم يعقد للسلطان أو أحد الأمراء بهذه الطريقة ، ويؤتى بالعروس وعند قدومها يأمر السلطان بإظهارالزينات فتتزين الأسواق وأبواب المدينة وأماكن تجمع العامة وذلك احتفاء بمقدم العروس [٢] . وقد اختار السلطان محمود الخواجه على بن عبدالله الميكالى – أحد سفرائه – لتوصيل احدى حرائر البيت الغزنوى إلى منوچهر والى جرجان عام ٤٠٢هـ [٣]. كما اختار

(١)البيهقي – ص ٤٢٠ ، ٤٢١، ٥٦٩، ٥٧٠

(٢)العتبي – ج ٢ – ص ٢٨

(٣)البيهقي – ص ٢٢٥

السلطان مسعود مندوبين إلى أبى كاليجارانوشروان بن منوچهر وهما عبد الجبار بن الوزير أحمد بن عبد الصمد ، والعالم أبو الحسن القطان وأعدت الهدايا اللائقة التى تتناسب مع ما أرسلوا إليه فوصلا إلى جرجان فى جمادى الأولى عام ٤٢٣هـ وجاء عبد الجبار بن الأستاذ الرئيس ومعه الوديعة (بنت باكاليجار وعروس السلطان) وقد ظفر بكل ما طلب من باكاليجار وعقد معه عهد وثيقا [١] . كما شارك السلطان بنفسه مع الوزير أحمد بن حسن الميمندى لإرسال السفراء إلى بلاد ما وراء النهر لمقابلة قدرخان والتشاور معه فى كيفية اتمام المصاهرة وكانت السفارة مكونة من شخصين أحدهما أبا القاسم إبراهيم بن عبدالله الحصيرى وهو من كبار ندماء السلطان وثانيهما القاضى أبا طاهر عبد الله بن أحمد التبانى وحملا معهما الرسائل وفوضا فى اجراء المشاورات مع قدرخان لإقناعه بضرورة اتمام المصاهرة ، وبعد مدة عاد الرسل من تركستان مع المهد والوديعة ورسل الخان الذين صحبوهم [٢].

- **استقبال العروس** : كان الغزنويون يقيمون الزينات وأقواس النصر لاستقبال العروس فعند استقبال ابنة القائد بكتغدى إلى الأمير مردانشاه عام ٤٣٠هـ أصدر السلطان أوامره بالعناية الفائقة بهذا العرس ، وزفا فى حفل رائع لم يشاهد مثله ، ونثرت الدراهم والدنانير على الناس ولم يبق أحد سيد أوخادم قائد أوحاجب إلا ونال صلة من السالار بكتغدى .تعبيًراعن فرحته بهذه المصاهرة التى ربطت بينه وبين السلطان . كذلك استقبلت مهد بنت بكاليجار عروس السلطان مسعود استقبالًا باهرًا

(١)خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ص ١٦٧، البيهقي – ص ٣٩٩

(٢)البيهقي – ص ٢٢٨

فخرجت زوجات الوزراء والفقها ء والقضاة والأكابر و لاستقبال العروس وأكرمن وفادتها ، وكانت مدينة نيسابور فى أبهى حليها ، كما زينت السراى وبيوت حسنك بالزينة حتى بلغت حدًا من الجمال لا مثيل له ، كما أضيئت الشموع والمشاعل حتى بدت المدينة كأنها فى طالعة النهارواعد لها احتفالًاعظيمًاوتمت مراسم العرس في قصور حسنك [١].

٢- **المآتم ومراسم العزاء**: للبلاط الغزنوي آدابٌ متبعة فى المآتم ومراسم العزاء ومدتها منها: **ارتداء الملابس البيضاء فى وقت العزاء** : جرت الرسوم عند الغزنويين أن يجلس أهل المتوفى للعزاء مرتدين الملابس البيضاء فعندما توفى السلطان محمود جلس الأمير مسعود للعزاء مرتديًا البياض بكامل هيئته وكان قباء ورديًا وعمامة بيضاء كلها وحضر كل الأعيان والمقدمين وأصناف الجند للخدمة مرتدين البياض ، وعندما توفيت والدة الخواجه أبي نصرمشكان جلس للعزاء مرتديًا الملابس ا لبيضاء وكذا الوزراء وكبار رجال الدولة ، وعندما قصد السلطان مآتم الخليفة القادر بالله كان مرتدياً عمامة وقباء أبيضين وكذلك الموالى والحشم وكل من جاء ليشهد مراسم العزاء .

- **استمرار العزاء على الرسم السلطانى لمدة ثلاثة أيام** : وفى هذه المدة تعطل الأمور الديوانية فى البلاط وتغلق الأسواق حدادا ، وتتقدم الطوائف المختلفة من الناس للمشاركة فى مراسم العزاء [٢] . ولقد رثى الشاعر فرخى السلطان محمود بقصيدة رائعة وصف فيها ما أصاب غزنة

([١])خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ص ١٦٧ ، البيهقي – ص ٤١٨، ٤١٩

([٢])احمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم دربار غزنه – ص ٦٠،خليل الله خليلي – ص ١٦٠،١٤٣

وأهلها من ذهول لفقد هذا السلطان العظيم ، ويأسى لما ألم بها من خراب ودمار فيقول :

- ليست هذه هى مدينة غزنيين التى رأيتها العام الماضى
فماذا حدث حتى تغيرت الأمور
- أرى المنازل تضج بالصياح والعويل
صياحًا وعويلاً يفتت الروح ويحزنها
- وأرى ضجة وجلبة وضوضاء فى الشوارع
سببها هؤلاء الجنود والفرسان [١].

ويصف الشاعرفرخي نواح النساء وذهول الكتاب وبكاء رجال الجيش وحيرتهم وإغلاق الأسواق والحوانيت حدادًا فيقول متألماً :

- أرى الأسواق والحوانيت وقد
خلت من الناس وأغلقت أبوابها
- أرى النساء وقد خرجن من المنازل إلى
الشوارع والميادين باكيات نائحات
- وأرى الكتاب يبعدون المحابر عنهم

([١])شهر غزنيين نه همانست كه من ديدم پار
چه فتاده است كه دگر گون شده كار
خانه ها بينم پر نوحه وپر بانگ وخروش
نوحه وبانگ وخروشى كه كند روح فكار
كوييها بينم پر شورش وسر تا سر كوى
همه پر جوش وهمه جوشش از خيل سوار
د/ عفاف السيد – ص ٣٤٤ ، ٣٤٥، خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ١٠٦،١٠٧

ويضربون رؤوسهم صائحين باكين

- وأرى الجند حيارى عيونهم تمتلئ

بالدموع اعتراهم الضعف والألم [١].

ولقد وصفت تلك الأبيات حالة الحزن والحداد التى كان عليها آهالى غزنة جميعًا بسبب هذه الفاجعة المؤلمة وكيف انتابت المدينة حالة عجيبة من الضجة والضوضاء والصراخ والعويل .

- زيارة القبور ونثر الدراهم والدنانير : كانت زيارة القبور من الآداب المتبعة فى البلاط الغزنوي - أيضًا - ففي عام ٤٢٢هـ قام السلطان مسعود بزيارة قبر آبائه وأجداده فى أطراف غزنة فاتجه صوب حديقة النصر "باغ پيروزى " [*] لزيارة ضريح والده ، وأمر للقوم الذين يعملون به بعشرين ألف درهم ، وأصدر أوامره بمراقبة هذا الضريح

---

(١)رستها بينم بى مردم ودر دهاى دكان
همه بر بسته وبر در زده هر يك مسمار
بانوان بينم بيرون شده از خانه بكوى
بر در ميدان گريان وخروشان هموار
خواجگان بينم برداشته از پيش دوات
دستها برسر وسرها زده اندر ديوار
لشكرى بينم سر گشته سر اسيمه شده
چشمها پرنم واز حسرت وغم گشته نزار

د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى شاعر المشرق الإسلامى ص ٣٤٤،٣٤٥, خليل الله خليلي – سلطنت غزنزيان – ص ١٠٧

(*)باغ پيروزى : هو مكان قصر السلطان محمود فى شمال مدينة غزنة ، وكان السلطان محمود يحب هذا المكان كثيرً، ولذلك أوصى بدفنه فيه ، وقد كان موضع زيارة للعامة والخاصة .

البيهقى – ص ٢٨٠،سلطنت غزنويان – ص ٣٣

ليصرف ريعها فى طرقها وسبلها . ثم خرج السلطان بعدها ميمما طريق الصحراء بصحبة الموالى والحاشية حتى وصل إلى موضع" أفغان شال " (*) حيث نزل لزيارة ضريح الأمير العادل سبكتگين ، وأمر لمن كان هناك من الناس بعشرة آلاف درهم (١) .

٣- الأعياد الدينية : عيد الفطر وعيد الأضحى :

كانت مدن الدولة الغزنوية تستقبل هلال شهر رمضان بالتكبير والتهليل ، ويخرج الناس يهنئون أنفسهم ويقيمون الزينات والأنوار الخاصة بهذه المناسبة ابتهاجًا وفرحة بليالى رمضان المباركة ، وكان السلطان يعد نفسه لهذا الشهر الكريم فيلغى كل ارتباطاته الخارجية ، ويستعد لاستقبال المهنئين من شتى طبقات الشعب ، كما كان من المعتاد فى أول أيام رمضان أن يتناول طعام الأفطار فى أول أيام رمضان مع الأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة فى قصره ويحضر هذه المأدبة كبارالقادة والفرسان والنقباء وغيرهم (٢) .

كما كان السلطان فى هذه المناسبة الكريمة يأمر المسئولين فى بداية شهر رمضان بأن تكتب قوائم بأسماء المسجونين فى غزنة ونواحيها ، ومن فى القلاع لكى تعرض عليه ، ويرى رأيه فى كل شخص منهم ثم

(*)أفغان شال : كان أيضًا مكان قصر الأمير العادل سبكتگين والد السلطان محمود فى غزنة ، وهو نفس المكان الذى دفن فيه .

جيلاني جلالي – غزنه وغزنويان – ص ٢١٧، البيهقي – ص ٢٨١

(١)آداب ورسوم در بار غزنه – ص ٦٠

(٢)حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام – ج ٣ – ص ٤٥٢

يصدر مرسومًا سلطانيًا للإفراج عنهم ، وحيث أن الزكاة والصدقات قد شكلت جزءًا هامًا من من نفقات الغزنويين فقد كان السلطان يأمر بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين بغزنة ونواحيها فقد كان السلطان محمود يبعث فى أول شهررمضان الزكاة إلى المستحقين فى كل مدينة من أرجاء دولته [١] .

فضلاً عن الصدقات اليومية التى كان يعطيها للفقراء والمساكين والدراويش وذوي المدارس المتفرقة فى جميع أرجاء الدولة [٢] . وفى عام ٤٢٢هـ أصدر السلطان مسعود أوامره باخراج ألف ألف درهم وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين بغزنة وضواحيها ، كما كان يبعث أيضاً مع بداية كل رمضان الكتب والرسائل إلى كافة البلدان لتخليق المساجد وإقامة المجالس للذكر وقراءة القرآن [٣] .

عيد الفطر : من المناسبات الى تسر النفوس حيث تقام فيه الزينات والأنوار فى جميع أنحاء الإقليم ابتهاجًا بهذه المناسبة السعيدة ، وفى الصباح يخرج الناس لصلاة العيد ثم يتبادلون التهانى فرحين بإتمامهم شهر رمضان ، وفى أوقات السلم كان السلطان يجلس فى يوم العيد فى أحد بساتين القصر لتقبل التهانى من المهنئين بالعيد ، وكانت تقام لهذه المناسبة الموائد السلطانية من جميع أنواع الأطعمة و يتناول طعام العيد مع قادة الجند وكبار رجال الدولة والوزراء ويدعى أيضًا كبير

---

(١)خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان – ص ١١٦

(٢)ذبيح الله صفا – تاريخ أدبيات در إيران – جلد أول – ٢٦٨،٢٦٧، محمد ناظم – حيات واوقات سلطان محمود – ص ١٥٠

(٣)البيهقى – ص ٢٩٩

الحجاب وغيره ، وقد صادف بلوغ السلطان مسعود لمدينة هرات ليومين باقيين من رمضان فنزل السلطان فى المبنى الجديد الذى أنشأوه فى الحديقة العدنانية بهرات حيث أعدوا سماطا للسلطان فيه ، كما أعدوا موائد أخرى أجلسوا إليها قواد الأفواج المختلفة ومقدمى الفرسان بينما كان الشعراء ينشدون الأشعار، أخذ المطربون فى الغناء والتوقيع وعم السرور الحاضرين جميعًا [١] .

كما كان يحتفل السلطان بالعيد بين الجنود والقادة فى أحد المعسكرات كما حدث فى عام ٤٢٨هـ وقد أعدت العدة للاحتفال بيوم العيد فى معسكر شابهار[*] وبعد أن أدى السلطان صلاة العيد مع كبار القادة والوزراء ورجال الدولة حضر استعراض الجيش بجميع قواته ، ثم جلس إلى المائدة ومعه الأمراء والوزراء والقادة وأمراء الديلم وعظماء البلاط ، وجلس الآخرون على موائد أخرى ثم تقام الاحتفالات وسط الشعراء والمطربين [٢] .

عيد الأضحى : كانت بعثة الحج فى الدولة الغزنوية يرأسها أحد الأعيان أوقاضي القضاة ، وقد عمل السلطان محمود على تأمين موسم الحج من قطاع الطرق والخارجين على الأعراف ، كما اهتم بتصليح الطرق وإقامة الأسبلة والاستراحات على الطرق، وفى عام ٤١٤هـ أسند

---

(١)السابق – ص ٤٧، ٤٨

(*)شابهار: ميدانا خاصا لعرض الجند فى مدينة غزنة ، وتقام فيه أيضاً الاجتماعات الهامة ،وفى بعض الأحيان يحتفل فيه الجنود والقادة بالأعياد .
جيلانى جلالى – غزنه وغزنويان – ص ٢٢٢

(٢)البيهقى – ص ٢١٨، ٢١٩

السلطان محمود إمارة الحج إلى حسنك الميكالى (*) عندما طلب أهل المشرق من السلطان محمود تأمين طريق الحج ، كما قدم السلطان محمود المساعدات المختلفة من أجل توفير كل سبل الراحة للحجاج ، وسار السلطان مسعود على نفس السياسة ، كما كان يرسل فى كل موسم حج إلى قائد العراق وإلى الخلافة العباسية بمواعيد تحرك موكب الحجيج لمزيد من تحقيق الأمن والسلامة للحجاج (١) .

أما عن رسوم عيد الأضحى ففى أوقات السلم كانت تقام مراسم الاحتفال بعيد الأضحى فى شيئ من البهاء والعظمة ، يذكر البيهقى فى أحداث عام ٤٣٠ هـ أن السلطان قد أمر رجاله فى مدينة هرات بالاحتفال بعيد الأضحى فى شيئ من الأبهة والعظمة نظرًا لما حققه من بعض الانتصارات على السلاجقة فى عدة مواقع . فاحتفلوا به احتفالا عظيما يفوق حد الوصف وكانت الأسلحة المتوفرة فى هرات لا توجد فى أي مدينة أخرى فخرج يوم العيد إلى الميدان كثير من الفرسان والرجالة فى

(*)حسنك الميكالى : هو الخواجه أبو على حسن بن محمد الميكالى ، وصف بحسن التصرف والحزم وحدة الطبع وهو من أشهر وزراء الدولة الغزنوية تولى الوزارة للسلطان محمود من عام ٤١٦هـ إلى عام ٤٢١ هـ وقد أسند السلطان محمود إلى حسنك عدداً من المناصب قبل توليه الوزارة ، فقد فوض إليه بريد سجستان ثم أسند إليه رئاسة مدينة نيسابور ، وأخيراً أسند إليه إمارة الحج .
البيهقى – ص – ١٩٠، ١٩٤ ، د/ عفاف السيد زيدان– فرخى سيستانى – ص ٢١٩

(١)البيهقى – ص ٣٧٨ ،٣٨٢، الماوردى أبو الحسن على بن أحمد – الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٠٣– ١٠٥ – بغداد – ١٩٨٩ م ، محمد نظم – حيات واوقات سلطان محمود – ص ١٥١

كامل أسلحتهم ، وصفت الموائد وقدم الشراب ، وبعد ذلك أقام السلطان استعراضا للجيش فى صحراء خداهان بهرات لتجميع القوة وبث روح المقاومة فى الجنود وقد أقر كل من رأى هذا الاستعراض بقوة هذا الجيش وسلامته .

أما المناسبات التى كانت تسود فيها الدولة الحزن فكانت تقتصر الرسوم المتبعة فى عيد الأضحى على الصلاة ونحر الأضحيات ففى عيد الأضحى عام ٤٣١هـ كان السلاجقة قد ألحقوا بالدولة الغزنوية عدة هزائم فأصدر السلطان أوامره بألا يقام أى احتفال فيما يخص الغلمان والرجالة والحشم ومائدة السلطان ، وكان عيداً هادئاً بغير أبهة ولم تنصب فيه المائدة وأمر السلطان الناس بالانصراف فرجعوا متشائمين[1].

٤- الأعياد الفارسية : النوروز – المهرجان – السدق أوسده :-

النوروز : من بين الآداب التى صاحبت النوروز [*] تقديم الهدايا كرمز لتآلف القلوب بين الناس وكوسيلة لتجديد الروابط المعنوية بينهم

([1])البيهقى – ص ٦٤٨

([*])النوروز كلمة فارسية مركبة من نو بمعنى الجديد وروز بمعنى اليوم وهو اليوم الأول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس ، والنوروز هو أعظم أعياد الفرس وأجلها يتميز بأنه بداية العام ، وافتتاح جباية الخراج وزمن تولية العمال واستبدالهم ،وضرب الدراهم والدنانير ، وفى عيد النوروز كان الناس يغتنمون الفرصة ويلتمسون الراحة من عناء الأعمال التى كابدوها طوال العام ، فيأخذون نصيبهم من الراحة حتى يعود للجسم بناؤه وللفكر نشاطه لأن متابعة العمل من غير راحة أخطر شيء على حياة الإنسان وسعادته .
د/ فؤاد الصياد – النوروز وأثره فى الأدب العربى – ص ٢٦ – بيروت – ١٩٧٢م ، أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى – ا لآثار الباقية عن القرون الخالية – ص ٢١٥

وبين حكامهم فقد كان حكام الولايات يرسلون في النوروز حسب الرسوم الهدايا للسلطان فيقبلها منهم ، وكان العميد سورى والى خراسان يغتنم هذه المناسبات لإرسال الهدايا القيمة حتى يكسب سمعة طيبة لدى السلطان لأن الهدية تجلب المودة وتزرع المحبة [١] .

وفى عام ٤٢٢هـ عقب وفاة السلطان محمود أرسل السلطان مسعود رسولاً إلى علاء الدولة كاكو – حاكم أصفهان – لمفاوضته فى إبرام معاهدة ود وصداقة بين الجانبين ، وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أيام استقر الرأى على أن يكون خليفة الأمير مسعود فى أصفهان أثناء تغيبه عنها ، وأن يؤدي عن كل عام مائتى ألف دينار هروى وعشرة آلاف ثوب من منسوجات تلك البلاد ، والخيول العربية والبغال المسرجة، ومن كل نوع من معدات السفر وذلك فضلا عن هدايا النوروز[٢] .

وكما أعطى المحتفلون فى هذا اليوم حق السلطان وقدم الموالى الهدايا يبادلهم السلطان إياها اتباعا للرسم ، ويأمر بالصلات للحاضرين، وكذا المطربين ويستمع للشعراء ويشفع لبعضهم أيضاً فى ذلك اليوم كل ذلك فى أجواء من الزينة والبهجة [٣] .

([١])أبوعمرو بن بحر الجاحظ – المحاسن والأضداد – ص ٢٧٩– القاهرة ١٩٣٢ م ، باسورث – تاريخ غزنويان – ص٧٤

([٢])البيهقى – ص ١٥ ، ١٦

([٣])السابق – ص ٦٧٣

المهرجان : جرت الرسوم فى عيد المهرجان (*) أن يخلع السلطان ملابس الشتاء على القواد وموظفي الدولة ، وفيه يجلس السلطان للمعايدة ولتقبل التهانى ويتقدم الأمراء الأنجال والموالى والحشم بالخلع والنثار ثم يجلس كل حسب منزلته فى مجلس السلطان (١) . ويصف الشاعر فرخي احتفاء السلطان محمود بالمهرجان فيقول :

- بيمن وسعادة وملكية جلس
  مليك إيران فى صباح عيد المهرجان
- ليحتفى بالمهرجان فى يوم سعيد
  وليجعل العدو تعيس الحظ بسطوة جيشه (٢).

(*) المهرجان : هو اليوم السادس عشر من شهر مهر وهو أكبر عيد بعد النوروز، وكان الإيرانيون يحتفلون به منذ أقدم العصور ، وفى عهدالملوك الساسانيين كانوا يضعون على رؤوسهم فى هذا العيد تاجاً شبيهاً بالشمس كما كانوا يقيمون أسواقاً واحتفالات كبيرة بهذه المناسبة السعيدة ، وقد جرت العادة على أن يحتفل الإيرانيون بهذا متبعين فى ذلك رسوماً وعادات تشبه ما يسيرون عليه فى عيد النوروز ، وهو قسمان أحدهما يقال له مهرجان العامة وهو فى السادس عشر من شهر مهر والآخر مهرجان الخاصة وهو فى الحادى والعشرين من هذا الشهر .
أبو الريحان البيرونى – ص ٢٢٣، ٢٢٤٢

(١)البيهقى – ص ٥٤٠

(٢)بفرخى وبشادى وشاهى ايران شاه
بمهرگانى بنشست بامداد پگاه
برأنكه چون بكند مهرگان بفرخ روز
بجنگ دشمن واژون كشد بسغد سپاه
فرخى سيستانى – الديوان – ص ٣٤٤

وفى وفي عيد المهرجان- أيضًا- يأتى نواب عظماء الأقاليم والدول المجاورة بالهدايا والنثار والطرف والدواب على يد وكلائهم إلي بلاط غزنة[١] .

ويشير الشاعر منوچهرى دامغانى [*] فى ديوانه إلى تلك الرسوم فيقول ضمن قصيدة له فى مدح السلطان مسعود ما ترجمته :

- كن سعيدا فقد جاء المهرجان

ووصلت إلى أسماعنا أصوات القوافل ورنين أجراسها

- وجاءت قافلة المهرجان من بلاد الخزر

أو من أقصى بلاد الصين [٢]

([١])باسورث – تاريخ غزنويان – ص ٧٤

([*]) منوچهرى دامغانى : هو أبو النجم أحمد بن قوس بن أحمد المتخلص بمنوچهرى، ولد بدامغان وتاريخ ولادته مجهول ، أخذ تخلصه من الأمير منوچهر بن قابوس بن وشمگير (٤٠٣ – ٤٢٣هـ) الذى كان يحكم فى جرجان وطبرستان ، وقد عاش فى كنف هذا الأمير إلى أن انتقل إلى بلاط السلطان مسعود ، وأنشد هناك قصائده الغراء فى مدحه والتغنى بأفضاله ، واهتم من خلال هذه القصائد بتسجيل حياة السلطان مسعود والحروب والغزوات التى قام بها سواء فى إيران أم خاج إيران ، توفى منوچهرى عام ٤٣٢هـ

منوچهرى – مقدمة الديوان – ى – ك – ل – بكوشش – محمد دبير سياقى – تهران ١٣٢٦ هـ ش

([٢])شاد باشيد كه جشن مهرگان آمد
بانگ وآواى درای كاروان آمد
كاروان مهرگان از خزران آمد
باز اقصای بلاد چينيان آمد
السابق – ص ١٦٠

وفى ذلك العيد يقام عرض عسكري يحضره هؤلاء الأعيان والولاة، ثم يجلسون على المائدة التى يشرف عليها بعض الغلمان ، وتشتمل على أنواع فاخرة من الطعام منها الدجاج المشوي على الأسياخ والبيض المسلوق وما يلزم الملوك فى عيد المهرجان من المحمرات، ويتناولون الطعام على طريقة الاستالات " الأصابع" . كذلك يتقدم الشعراء بأشعارهم ويحصلون على عطاء السلطان المجزي، ثم يبدأ المطربون بعد ذلك فى العزف والغناء ،ويدور الشراب فى كوؤس كبيرة على مائدة السلطان والموائد الأخرى التى يجلس عليها القادة والفرسان وشتى أصناف الجند[١].

وإذا تعارضت تلك الرسوم والاحتفالات مع مناسبة دينية لا يجوز فيها الشراب فمن الممكن تأجيل تلك الاحتفالات كما حدث فى عام ٤٣٩هـ حيث وافق المهرجان يوم عرفات وكان السلطان صائما فلم يجرؤ أحد أن يلهو خفية أوجهاراً وتأجل ذلك إلى اليوم التالى حيث احتفلوا بعيد الأضحى [٢]

عيد سده أو السدق :

من الرسوم المتبعة فى عيد السدق [*] إشعال النيران بكثرة هائلة حتى كان يرى لهيبها على بعد عدة فراسخ ، ويصف البيهقى الرسوم السائدة

([١])البيهقى – ص ٣٠١، ٣٠٢، ٥٤٠، ٥٤١

([٢])خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان – ص ١٨٩

(*) السدق : مركب من جزئين الأول سد أى صد بمعنى مائة والثانى الهاء تفيد النسبة ، وهو منسوب إلى العدد مائة وجاء فى بعض المصادر أن سبب تسميته بالسدق يرجع إلى أن المدة بين هذا العيد وبين النوروز خمسين يوما وخمسين ليلة ولذا أطلقوا عليه هذا الاسم ، وهو اسم اليوم العاشر من شهر بهمن وفى ==

فى ذلك العيد فيقول : وكان عيد سده قد اقترب فساقوا الى الصحراء جمال السلطان وكل جمال الجيش وأخذوا فى جمع حطب الطرفاء ليوم سده ، ثم بعد ذلك تحركوا وجمعوا عيدان الحطب وألقوها فى صحراء بها نهر كبير مملوء بالثلج فتراكمت وأصبحت كالقلعة ، ثم جمعوا أكواما أخرى كثيرة ، وصارت كالجبل أرتفاعا وأتوا بكثير من المعدات والطيور وما يلزم هذا العيد ، وجلس السلطان فى الليلة الأولى فى مخيم أعد له على شاطئ النهر ، إيذاناً ببدء الاحتفال وجاء الندماء والمطربون وأشعلوا النيران وكان ضياء هذه النيران يرى على بعد عشرة فراسخ تقريبا ، وأطلقوا الطيور المبللة بالنفط وأطلقت الوحوش التى أحاط بها الثلج تجرى وقد علقت بها النيران [١] .

ويصف الشاعر منوچهرى دامغانى اشتعال النيران ولهيبها المتوهج فى ذلك اليوم فيقول ما ترجمته :

– تلك النار مثل نخلة محملة بالثمار

جذعها من النور وفرعها من النار [٢]

==

هذا اليوم يحتفل الفرس ويشعلون ناراً كثيرة ويربط ملوكهم وأمراؤهم العشب فى أرجل الطيور والحيوانات الصحراوية ويطلقونها حتى تطير فى الجو أو تذهب إلى الصحراء .

فرهنك عميد – حسن عميد – ص ٧٢٥ – تهران – ١٣٧٧هـ – ، البيرونى – ص ٣٧

(١)البيهقي – ص ٤٧٠، ٤٧١

(٢)آن آتشى كه گويى نخلى ببار باشد
اصلش زنور باشد فرعش زنار باشد

منوچهرى – الديوان – ص ٢١

ومن الرسوم السائده فى عيد سده – أيضا – أن الملوك كانوا يتبخرون فى مساء هذا العيد لطرد السوء ، وفى ذلك يقول الشاعر فرخى سيستانى ضمن قصيدة له فى مدح الأمير محمد بن السلطان محمود :

– ليبعد الله عن وجهه عين السوء

خاصة اليوم لأنه فى كمال أبهته وبهائه

– أيها المبخر لا تجلس قم واحضر البخور

فإننى سوف أصنع لك من هذه العين العزيزة مجمرا [١]

٥ - المجالس الاجتماعية منها :

- **نزهات الصيد** : كان الصيد من الهوايات المحببة لدى سلاطين الغزنويين من أجل الرياضة والنزهة ، وكان الصيد يتم أحيانا بواسطة الصقور والفهود ، وإذا ما خرج السلطان للصيد صحب معه أفراد حاشيته والندماء والغلمان والمطربين ، ومجموعة من الفرسان والمترجلين كذلك كان يتم تعبئة الطعام فى صناديق مخصصة تحفظه من التعفن ، وصناديق أخرى للشراب والفاكهة مملؤة بالثلج ، وكانت تلك النزهات تستغرق بضعة أيام [٢] .

([١])ايزد از چهرة او چشم بدان دور كناد
خاصة امروز كه امروز فزون دارد فر
اى سپنندى منشين خيز سپندار سپند
تا ترا سازم ازين چشم گرامى مجمر
د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستاني شاعر المشرق الإسلامي – ص ٤٠٢

([٢])احمد اميرى خراسانى – آداب ورسوم دربار غزنه – ص ٦٤

وفى عام ٤٢٨هـ نزل السلطان مسعود بالقرب من جوسق دشت لنگان على مسيرة فرسخ من من بست [*] وقرب صلاة الظهر أحاط الجند كلهم بالساحة لحشر الصيد فتجمع بها عدد كبير منه لأن حيوانات الصيد فى هذه النواحي وافرة لا تحصى، وكانت الحيوانات أكثر من خمسمائة أوستمائة ، وكانوا قد اصطادوا كثيرًا منها فى الصحراء وانتهى يوم حافل بالصيد ، ويذكر البيهقى أن السلطان محمود قد أمضى يومًا فى ذلك المكان نفسه من بست ، حيث صاد حماراً وحشياً فقيدوه بالحبال وأمر السلطان محمود أن يوسم باسمه فوسموه وأطلقوه [١] .

كما كان يمارس السلطان الصيد فى برد الشتاء القارص وقد بلغ الثلج غايته حيث كان يترجل ويسير على الأرض ويتحمل الكثير من المتاعب وهو يردد قوله : ينبغى التعود على مثل ذلك حتى لايعجز المرء إذا ما قابلته مهام صعاب أو ساعات شداد ، وكان من عاداته فى صيد الأسود أن يمسك بحربة قصيرة مثبته إلى يد قوية ورمح حتى إذا لم يصب الأسد بالحربة القصيرة تلقاه بالرمح الآخر وكان فى ذلك يعتمد على قوة

(*)بست : مدينة بين محافظات النيمروز وغزنة وهرات بافغانستان،وهى تقع جنوب نهر هلمند ، وفى عام ٣٦٦هـ استولى سبكتگين مؤسس الأسرة الغزنوية على مدينة بست ، وكان العهد الغزنوى من أزهى عصور هذه المدينة ، ومن أشهر الشعراء والسياسين لهذه المدينة أبو الفتح البستى الذى رأس الوزارة لناصر الدولة سبكتگين .

ابراهيم زكى خورشد ، أحمد الششتاوى – دائرةالمعارف الإسلامية – ج ٣ ص ٦٢٥ ، الحموى – ج ١ ص ٤١٤

(١)البيهقى – ص ٥٤٣،٥٤٤

بأسه ومضاء عزيمته [١] وقد بلغ به من القوة والصلابة بحيث كان يمارس الصيد على ظهور الفيلة [٢] .

- **مجالس الطرب والغناء** : كانت مجالس الطرب والغناء تقام فى أغلب الأحيان للتسلية والترفيه وكانت هذه المجالس تعقد فى قصور السلاطين والوزراء ورجال الدولة ، وجرت الرسوم أن يحضر هذه المجالس الندماء والشعراء والمغنون والموسيقيون .

وكانت تقام هذه المجالس أحيانا فى مناسبات معينة مثل الاحتفال بتولية أميرجديد ، فيغنى المغنون فى هذا الاحتفال ، ولعل أول مرة سمح فيها السلطان مسعود بهذه الاحتفالات بعد مرور خمسة أشهر على وفاة والده فأمر بإعداد مجالس الشراب والطرب ، وأخذ المطربون فى الغناء والتوقيع ، وبلغ الطرب غايته ، وعم السرور الحاضرين جميعًا [٣] .

وكانت مجالس الطرب والغناء تقام فى النزهات والرحلات الخاصة ، فأقام السلطان مسعود مجلسا للطرب فى رحلة على شاطئ نهر جيحون[*]

([١])البيهقى – ص ١٣١

([٢])باسورث – تاريخ غزنويان – ص ١١٧

([٣])البيهقى – ص ٤٨

([*])نهر جيحون : يكون نهر جيحون الحدود الطبيعية والسياسية بين أفغانستان والأتحاد السوفيتى حتى مسافة ١٤٠٠ميل تقريبا ، ينبع النهر من هضبة بامير ، ويصب فى بحيرة خوارزم "بحيرة آرال " ويكون دلتا عظيمة عند المصب ، وهو واسع المجرى فى جزئيه الأوسط والأدنى ، وتنمو على جانبيه كثير من النباتات والأعشاب الشوكية، وهى مستقر لكثير من الوحوش والطيور البرية ،ولقد أطلق ==

عام ٤٢٢هـ ، واستقل سفينة وركب الخدم والغلمان والندماء والمطربون السفن الأخرى ، وخرجت السفن فى النهر حتى جاورت قلعة مدينة ترمذ ، وكان كوتوالها فى ذلك الوقت " قتلغ غلام سبكتگين " وكان رجلاً وقورًا مهابا فقبل هو وجماعة المقدمين الأرض ونثروا الصدقات وسجد الرجالة احتراما . ونفخت الأبواق وضربت الطبول وتعالت الهتافات من القلعة ، وسارت موائد الأكابر متتالية كعادة القوم فى غزنة. وبعد أن تناول السلطان ومن معه الطعام أديرت كؤوس الشراب بينهم وعلت أصوات المطربين من السفن ، وكان على الشاطئ أكثرمن ثلاثمائة شخص من مطربي ونساء مدينة ترمذ يغنون ويضربون الدفوف ابتهاجا بوجود السلطان مسعود بينهما [١] .

فسعد السلطان مسعود بهذا الاستقبال من العاملين وعامة الناس ، ثم التفت إلى رئيس ترمذ وعاملها وقال لقد وضعت عن الرعية مائة ألف درهم من خراج هذه السنة فلتوضع عنهم بنسبة عادلة ، كما أمر بالصلات لعامة الناس ورجال القلعة الذين شاركوا فى استقباله [٢] .

==

المسلمون على البلاد التى وقعت شمال هذا النهر اسم بلاد ما وراء النهر ، ومن المدن الشهيرة التى تقع على هذا النهر مدينة ترمذ .

د/ حق سناس – العلاقات الأفغانية الروسية من عهد الأمير دوست محمد خان حتى ببرك ١٨٢٦ م – ١٩٨٤م ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – ٢١

([١])البيهقى – ص ٢٦١

([٢])السابق – ص ٢٦٢

- الندماء : كان السلاطين الغزنويون يتخذون الندماء الأكفاء فى مجالسهم ، ويشترط فى النديم أن يكون كريم المعدن فاضلاً وسيماً نقى المذهب حافظًا للسر نظيف الملبس عارفًا بكثرة الأسمار والقصص والنوادر هزلها وجدها حسن الرواية يعرف لكل مقام مقاله جيدا للعب النرد والشطرنج ويفضل أن يجيد الغناء والضرب على الالآت الموسيقية، وينبغى أن يكون موافقا للملوك دائما ، وألا ينصب من نفسه معلمًا يقول افعل كذا ولا تفعل ذلك فهذه امور يصعب على الملوك قبولها وتحملها وهى تجر إلى الكراهية .

كان لكل نديم رتبة ومقام إذ خصصت أماكن لجلوس بعضهم وأماكن لوقوف بعضهم الآخر كما كانت العادة قديماً فى مجالس الملوك والخلفاء زال هذا الرسم ساريا فى الأسرات العريقة إلى اليوم فللخليفة والسلطان ما كان لآبائه من قبل [1] .

أما السلطان الغزنوى فكان له عشرون نديماً عشرة جلوس وعشرة قيام وقد حذا حذو السامانيين فى هذا فكان الندماء يحضرون مجالس الشراب والطرب والموسيقى ، ويشاركون السلطان لهوه ومرحه فلا تتم المجالس إلا بهم ، واختلفت درجات هؤلاء الندماء من وزراء وكتاب وشعراء ومغنيين [2] .

([1])نظام الملك – سياست نامه – ترجمة ، السيد محمد العزاوى – ص ١٢٧، ١٢٨ – القاهرة – ١٩٧٥م

([2])الراوندى – راحة الصدور وآية السرور – ص ٥٦٣، ٥٦٦

وقد وصل إياز بن إيماق إلى مكانة عالية لدى السلطان محمود لأنه كان صاحب كياسة ودهاء وكان النديم الحذق الذى يحسن المجالسة ، والذى يفهم جيداً ساعات صفو السلطان وغضبه ونوبات إقباله وإعراضه فنالت حسن منادمته القبول لدى السلطان ، وكانت سر وصوله إلى الحظوة عنده [١] .

وكان الفقيه أبو بكر الحصيري من أشهر الندماء ، فقد اهتم السلطان مسعود به ، فأمر أن يخلعوا عليه خلعة فاخرة مما ينعم به على الندماء ، ثم قدموه للسلطان فشمله بعطفه قائلا : لقد احتملت من أجلنا فى عهد أبينا كثيرا من المتاعب والهوان ، فوجب الآن أداء حقك علينا لقاء ما أديت لنا من خدمات ، وهذه الخلعة هى باكورة الإنعامات التى سنشملك بها مستقبلا [٢] .

([١])د /عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى شاعر المشرق الإسلامى – ص ٤٥، خليل الله خليلي – سلطنت غزنويان – ص ٢٧٠

([٢])البيهقي – ص ٤٩

الخاتمة : نوجز فيها أهم نتائج البحث وهى كالتالى :

– كانت تلك الآداب والرسوم من أهم مظاهر الحضارة وأوضح دلائلها فقد بينت مدى حرص واهتمام السلطان محمود ومسعود على تنظيم الشئون السياسية والاجتماعية لتلك الدولة الواسعة المترامية الأطراف .

– قد وصل البريد فى العصر الغزنوي إلى مستوى عال من الخدمة لدرجة أن التقارير المهمة كانت تكتب بالرموز والمصطلحات المتفق عليها بين دواوين البريد فى الدولة ، وبين من لهم معرفة برموز تلك التقارير ومصطلحاتها ويطلق عليها المُعماة .

– كانت الهدايا المتبادلة بين السلاطين الغزنويين وبين الوفود التى تفد إلى الدولة سواء من الدول المجاورة أو من الخلافة العباسية من سمات الاستقرار السياسى بين الجانبين

– نظرا لعلاقات الغزنويين الوثيقة بالخلافة العباسية كانت تتم المشاورات والترتيبات اللازمة لاستقبال مواكب الخلفاء العباسيين والترحيب بهم منذ دخولهم أراضي الدولة الغزنوية حتى وصولهم إلى قصر السلطان فكانت العلاقة بينهما يسودها الود والاحترام المتبادل وكان كل منها يعترف للآخر بالسيادة .

– كثرت المصاهرات السياسية بين السلاطين الغزنويين وبين قادتهم وكبار رجال الدولة وحكام الدول المجاورة بهدف تقوية العلاقات واستقرار الأوضاع بين الجانبين .

– كانت المظاهر المترفة والمبالغة فى الجهازوالصداق وحفلات الزواج من سمات تلك المصاهرات السياسية

– كانت للمناسبات الدينية منزلة خاصة لدى السلاطين الغزنويين ففى بداية شهر رمضان كان السلطان محمود يأمر بتوزيع الزكاة والصدقات على المستحقين فى جميع أرجاء دولته كما كان السلطان مسعود فى هذه المناسبة الكريمة يصدر مرسوما سلطانيا للإفراج عن المسجونين فى غزنة ونواحيها ومن فى القلاع ، و يبعث – أيضا – مع بداية كل رمضان الكتب والرسائل إلى كافة البلدان لتخليق المساجد وإقامة المجالس للذكر وقراءة القران .

– كذلك اهتم السلطان محمود بتأمين بعثة الحج فى الدولة الغزنوية من قطاع الطرق والخارجين على الأعراف كما اهتم بتصليح الطرق وإقامة الأسبلة والاستراحات لتحقيق الأمن والسلامة للحجاج ، وسار السلطان مسعود على نفس النهج .

– كانت تقام الرسوم والاحتفالات الخاصة بالأعياد والمناسبات بشئ من البهاء والعظمة نتيجة لما كانت تتمتع به الدولة الغزنوية من رفاهية وازدهار فى تلك الفترة .

المصادر والمراجع :

أولا : المصادر والمراجع العربية :

ابن الجوزي – المنتظم فى تاريخ االملوك والأمم – حيدر آباد – ١٣٥٨هـ

أبو الحسن على بن أحمد الماوردى – الأحكام السلطانية والولايات الدينية – بغداد – ١٩٨٩م

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى– الأثار الباقية عن القرون الخالية – بغداد ١٩٢٣م

أبوسعيدعبدالحي بن الضحاك الكرديزي – زين الأخبار ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – الطبعة الأولى –١٩٨٢م

أبوعمر بحر بن الجاحظ – المحاسن والأضداد– القاهرة ١٩٣٢ م

أبونصر محمد بن عبدالجبار العتبى – تاريخ اليمينى – القاهرة ١٢٨٥هـ

د/ أحمد محمود الساداتى – تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم –الجزء الأول –القاهرة – ١٣٣٧٧هـ

البيهقى أبو الفضل محمد بن حسين البيهقى – تاريخ البيهقى – بيروت – ١٩٨٢م

القزوينى زكريا بن محمد القزوينى – آثار البلاد وأخبار العباد – دار صادر بيروت – ب– ت

بارتولد – تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى – ترجمة د/ صلاح الدين عثمان –الكويت ١٩٨٢ م

بروان – تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى – ترجمة د/ إبراهيم الشواربى –القاهرة ١٩٥٤م

د/ حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام السياسى – الجزء الثالث– ب–ت

حق شناس – العلاقات الأفغانية الروسية من عهد الأمير دوست محمد خان حتى عهد ببرك –ترجمة د/ عفاف السيد زيدان – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ

عبدالحى حبيبى – نظرة عابرة إلى لغة البشتو – تقديم فضل عبدالرحمن فاضل – الطبعة الثانية – ١٤٣٦هـ ق – ٢٠١٥م

د/ عصام الدين عبدالرءوف الفقى – تاريخ الدول المستقلة فى المشرق الإسلامي منذ مستهل لعصر العباسى حتى الغزو المغولى – القاهرة – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م

د/ عفاف السيد زيدان – مصرية فى بلاد الأفغان – الطبعة الأولى – ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

د/ عفاف السيد زيدان – فرخى سيستانى شاعر المشلرق الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى عصره وبيئته وشعره – القاهرة – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

د/ على الشابى – الأدب فى العصر الغزنوي – تونس– ١٩٦٥م

د/ فتحى أبو سيف –السياسية فى العصرين الغزنوي والسلجوقى – القاهرة – ١٩٨٨م

د/ فؤاد عبد المعطى الصياد – النوروز وأثره فى الشعر العربي – بيروت – ١٩٧٢م

نظام الملك – سياست نامه – ترجمة السيد محمد العزاوى – القاهرة – ١٩٧٥م

ثانياً : الدوريات والمعاجم العربية :

ابراهيم زكى خورشد ، أحمد الششتاوى ، عبد الحميد يونس – دائرة المعارف الإسلامية –المجلد الثالث – طبعة الشعب – ب ت

ياقوت الحموى – شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي – معجم البلدان – المجلد الرابع – بيروت – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م

ثالثاً: المصادر والمراجع الفارسية :

باسورث – تاريخ غزنويان – جلد اول ودوم – ترجمة – حسن انوشه – جاب اول – تهران – ١٣٧٢هـ

جيلانى جلالى – غزنه وغزنويان – كابل – أفغانستان – ١٣٥١هـ ش

حسن انورى – اصلاحات ديوانى دوره غزنوى وسلجوقى – تهران – ١٣٥٥هـ ش

خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان – كابل – ١٣٣٣هـ

ذبيح الله صفا – تاريخ ادبيات در ايران – جلد اول – تهران – ١٣٦٦هـ

عباس برويز – – تاريخ ديالمه وغزنويان – تهران – ١٣٣٦هـ

عبدالعظيم رضائی – تاریخ ده هزار ساله ایران از سلسله غزنویان تا انقراض صفویه – جلد سوم – تهران – ١٣٨٧هـ

فرخی سیستانی – دیوان حکیم فرخی سیستانی – بکوشش محمد دبیر سیاقی – تهران ١٣٣٥هـ ش

محمد ناظم – حیات واوقات سلطان محمود غزنوی – ترجمة – عبدالغفور امینی – چاب اول – ١٣١٨هـ ش

منوچهری دامغانی – الدیوان – باهتمام محمد دبیر سیاقی – تهران – ١٣٢٦ هـ ش

یحیی عبد اللطیف القزوینی – لب التواریخ – تهران –١٣١٤هـ

رابعا : **المعاجم والدوريات الفارسية** :

أحمد اميری خراسانی ، مجاهد غلامی – درنگی برخی از آداب ورسوم دربار غزنه با تکیه بر تاریخ ابو الفضل بیهقی – مجله علمی دوره دوم – چهل وهفتم – اصفهان – ١٣٨٥هـ

حسن عمید – هرهنگ عمید – تهران – ١٣٧٧هـ